الخميس 19 تشرين الأول 2023
العدد 5039 السنة الثامنة عشرة
Jeudi 19 Octobre 2023 nº 5039 18ème année

20 صفحة
50000 ليرة

الأخبار
al-akhbar

www.al-akhbar.com

لبنان

مخزون السلع الأساسية كبير: مخاوف التوزيع والأسعار

6

الخرف ينصح الخائف

- المقاومة دخلت الحرب ضمن غرفة عمليات مشتركة
- مساعدات مقننة الى القطاع والغضب الشعبي يتصاعد

(أ ف ب)

طوفان الأقصى

بايدن: لن نشارك في الحرب إذا تدخّل حزب الله

غرفة عمليات مشتركة بين فصائل المقاومة: لبنان في المعركة

الدعم المفتوح الذي قدّمه الرئيس الأميركي جو بايدن لقادة العدو في حربهم الهمجية ضد قطاع غزة لم يكن كافياً لمعالجة الثغرات الكبيرة التي تواجهها حكومة العدو وجيشه، خصوصاً أن الدعم المقدّم حتى الآن يوفّر الغطاء للعمليات الإجرامية، ولكن لم يحصل توافق تام على الخطط العسكرية، إذ يكثر الأميركيون من طرح الأسئلة حول الخطط والأهداف والآليات. لكن ما بات محسوماً أن تل أبيب نالت الضوء الأخضر للشروع في عمليات عسكرية برية متى قرّرت ذلك.

في المقابل، دخلت المقاومة الإسلامية في لبنان في قلب المعركة. وعلمت «الأخبار» أن غرفة العمليات المشتركة مع فصائل المقاومة الفلسطينية وقوى محور المقاومة تعمل بشكل مستمر ومكثّف وتنسيق تام، حيث يجري تبادل المعطيات، كما يتم التوافق على

> **إسرائيل تقنّن اتفاق إدخال المساعدات وتستعدّ لحرب طويلة**

الخطوات المفترض اتّباعها على جبهتَي لبنان وفلسطين، وأن العمل الميداني في الساحتين بات رهن ما تقرره غرفة العمليات ربطاً بالوضع على الأرض وبالخطوات السياسية القائمة.

من جهته، استعاض الرئيس الأميركي عن قمة عمان باتصالات هاتفية مع الرئيسين المصري والفلسطيني عبد الفتاح السيسي ومحمود عباس وملك الأردن عبدالله الثاني. وأعلن في تصريحات على متن الطائرة الرئاسية قبل الإقلاع من ألمانيا في طريق العودة إلى واشنطن، أن الرئيس السيسي وافق على فتح معبر رفح الحدودي مع غزة للسماح بإدخال دفعة أولى من شاحنات المساعدات الإنسانية إلى القطاع المحاصر. وأضاف أن «هدفنا منذ البداية كان إدخال مساعدات غذائية إلى غزة وإخراج الأميركيين الموجودين هناك وفق آلية سريعة».

محتجون أمام مبنى الكابيتول في واشنطن ضد الوحشية الأسرائيلية (أ ف ب)

وأضاف أنه كان حاداً جداً مع الإسرائيليين بخصوص الحاجة إلى دعم توصيل المساعدة إلى غزة سريعاً. وأوضح أن السيسي «وافق على السماح بمرور ما يصل إلى 20 شاحنة كبداية» على أن تتولى الأمم المتحدة توزيعها، محذّراً من أنه إذا «استولت حماس عليها أو منعت عبورها (...) فسينتهي الأمر». وعُلم أن الشاحنات ستنقل دعماً طبياً فقط، فيما قال بايدن إنه سيتم في مرحلة لاحقة السماح بإخراج حاملي الجنسية الأميركية من غزة. ونفى بايدن أن يكون قد أبلغ إسرائيل بأن الولايات المتحدة ستدخل الحرب في حالة انضمام حزب الله إلى الصراع.

وقبل مغادرته إسرائيل، قال بايدن لمجلس «الكابينت» المصغّر: «لديكم الوقت للقتال ولديكم كل الشرعية، لكن ابدأوا بالتفكير في ما سيحدث في اليوم التالي، بعد انهيار حماس». وأضاف: «لا تخنقوا غزة. سيعطيكم هذا مجالاً للعمل ومزيداً من الشرعية».

ميدانياً، واصل العدو قصفه المركّز على مناطق كثيرة في القطاع، وتحدّثت قياداته عن مزيد من الاستعدادات للحرب البرية. لكن لم يجر طرح الخطط بصورة واضحة، ما عزّز الأسئلة حول حقيقة الإطار الذي وضعه الأميركيون، وذلك ربطاً بفشل تأمين تغطية لمشروع سياسي يمكن تحقيقه بعد الحرب، ويقضي بتعديل الوضع في القطاع ومن حوله.

وكان واضحاً، بحسب متابعين في العاصمة الأميركية، أن جيش الاحتلال يعد لحرب قد تستمر لأسابيع طويلة وربما لشهور، إلا إذا جرى تعديل برنامج الأهداف، وأن «هدف سحق حماس» يتطلب عملية عسكرية طويلة جداً وبطيئة جداً. وليس في إسرائيل أحد لديه تقدير حول نوع المواجهة أو حجم الخسائر.

من جهته، قال نتنياهو إنه ناقش مع الرئيس الأميركي «مسألة المختطفين، والعمل معاً على إعادتهم بأي طريقة ممكنة» وطالب «بزيارة الصليب الأحمر للمختطفين»، لكنه شدّد على أنه «لن نسمح بدخول المساعدات الإنسانية من الغذاء والدواء من أراضينا إلى قطاع غزة».

حزب الله في قلب الحرب

في هذه الأثناء، واصل العدو حشد مزيد من قواته على الجبهة الشمالية، ويجري الحديث عن تجنيد نحو ثماني فرق بين قوات عسكرية وقوات دعم لوجستي وقوات للجبهة الداخلية في كامل المنطقة الشمالية، إضافة إلى عدد كبير من المدرّعات والمروحيات وفرق الاستخبارات، في ضوء تصاعد المواجهات مع المقاومة الإسلامية، والتي يبدو أنها دخلت المعركة بطريقة مختلفة عن السابق.

ويتضح من سياق ما يجري، أن المقاومة لم تعد تكتفي بعمليات إشغال محدودة، بل انتقلت إلى مستوى جديد من العمليات لشلّ قدرة العدو على تجنيد كامل إمكاناته لقتال قطاع غزة. وعلمت «الأخبار» أن غرفة العمليات المشتركة بين قوى محور المقاومة تقرّر غالبية الأعمال العسكرية الجارية ضمن برنامج معيّن. وتركّز المقاومة الآن على شلّ القدرات الاستخباراتية للعدو على طول الحدود مع لبنان، وشلّ عمل لواء المدرّعات، سواء القتالية منها أو الناقلة للجنود، وإرغام جنود العدو على الاختباء في غرف محصّنة، فيما تم إخلاء نحو 28 مستعمرة من سكانها بصورة شبه تامة.

وكان واضحاً أن المقاومة الإسلامية تلجأ إلى توسيع دائرة عملياتها برغم كل عمليات التهويل ورسائل التهديد التي تصل من جهات مختلفة، ومصدرها واحد هو الولايات المتحدة. وصار شبه أكيد أن العمليات ستستمر يومياً، وستتّسع دائرتها لتشمل كل المواقع والنقاط العسكرية والاستخبارية المنتشرة من رأس الناقورة وصولاً إلى مرتفعات مزارع شبعا، وأن المساهمات في العمليات لم تعد تقتصر فقط على حزب الله، إذ إنه وبعد قيام مجموعات من حركتَي حماس والجهاد الإسلامي بعمليات في وقت سابق، انضمّت قوات الفجر التابعة للجماعة الإسلامية إلى العمل أمس، وسط تقديرات بأن قوى أخرى ستكون لها مساهمتها في هذا المجال.

السيسي يرفع التحدّي: لا تهجير... بأيّ ثمن

القاهرة - الأخبار

ردود فعل واسعة تبعت كلمة الرئيس المصري، عبد الفتاح السيسي، أمام ضيفه، المستشار الألماني، أولاف شولتس، سواء عبر مواقع التواصل الاجتماعي، حيث تباينت التعليقات على حديثه، أو من خلال البيانات الرسمية المؤيّدة لتشبّثه برفض تهجير الفلسطينيين إلى مصر، والتي وصل بعضها إلى «تفويض الرئيس» اتّخاذ ما يلزم من قرارات، في استدعاء لتفويضات سابقة كان السيسي حصل عليها، خصوصاً في بداية حُكمه، ولعلّ أشهرها إبان الحرب التي شُنّت على «الإرهاب» في سيناء. أيضاً، فوجئ المتابعون بدعوة السيسي غير المباشرة، 105 ملايين مصري، إلى التظاهر دعماً للفلسطينيين، وتأييداً لموقفه من مخطّط توطين أهالي غزة في مصر، وذلك في موازاة إعلان الحداد العام لثلاثة أيام بعد الهجوم الإسرائيلي على مستشفى «المعمداني»، وهو ما قرئ على أنه موقف سياسي، كون القاهرة أرجأته إلى ما بعد مؤتمر السيسي - شولتس.

أمّا مقترح الرئيس نقل الفلسطينيين من غزة إلى صحراء النقب بدلاً من سيناء، كـ«حلّ إلى حين انتهاء العدوان» الإسرائيلي على القطاع، فوضعه كثيرون في خانة مناكفة إسرائيل، ولا سيما في ظلّ «الاتهامات» التي تكيلها الأخيرة للجانب المصري بدعم فصائل المقاومة. وظهر جليّاً، خلال المؤتمر الصحافي المشترك الذي جمع السيسي إلى شولتس، في قصر الاتحادية، أمس، عمق الخلاف المصري - الإسرائيلي، والذي تساوق مع رسائل نُقلت إلى السيسي والمخابرات العامة، عبر وسطاء أوروبيين، تشير فيها تل أبيب إلى «دعم القاهرة المقاومة الفلسطينية، ودفاعها عن الفصائل في هجومها على المستوطنات». وفي كلمته، رفض السيسي بصورة قاطعة تهجير الفلسطينيين إلى سيناء ولو بشكل مؤقّت. وفي ما يبدو ردّاً على ضغوط واسعة تتعرّض لها مصر للقبول بهذه الخطّة، قال السيسي إن نقل الفلسطينيين إلى سيناء «يعني ببساطة نقل فكرة المقاومة... فكرة القتال من القطاع إلى سيناء»، مضيفاً: «نحن نرفض تصفية القضيّة الفلسطينية». وعلى رغم إلغاء القمّة الأردنية - المصرية - الأميركية، في عمّان، يَظهر أن السيسي أراد إيصال موقفه حيال مسألتَي التهجير والتوطين، إلى الرئيس الأميركي، جو بايدن، الموجود في إسرائيل لإبداء «التضامن»، خصوصاً بعدما اعتبر أن «توطين الفلسطينيين في سيناء»، من شأنه أن يجرّ مصر إلى «حرب مع إسرائيل».

وما قاله السيسي في العلن، ليس سوى جزء من عدّة رسائل مصرية وصلت إلى إسرائيل عبر وسطاء، في ظلّ انخفاض مستوى التواصل بينهما، حيث يُعتبر في مراتبه الأسوأ منذ ما يزيد على عقد، وذلك على خلفية رفض القاهرة المقترحات الأميركية - الإسرائيلية. وإذ حذّر السيسي من تداعيات حصار غزة، والاستمرار في منْع دخول المساعدات إليها، فهو أتبع ذلك بتحذير من ردّ فعل شعبي غاضب، ليتمّ السماح، بعد إدلائه بموقفه هذا بساعات، للمرّة الأولى، بخروج تظاهرات في الشوارع والجامعات، تنديداً بالعدوان الإسرائيلي. ولم تمرّ دقائق على انتهاء المؤتمر الصحافي المشترك، حتى بدأت مؤسّسات مصرية، دينية وثقافية وفنية

> **أصبح الصدام مباشراً بين السيسي ونتنياهو، في ظلّ رفض الأخير وقْف الضربات الجوية على معبر رفح من الجانب الفلسطيني**

وتعليمية، الإشادة بكلمة الرئيس، و«تأييد موقف القيادة السياسية»، وفق ما جاء في بيان للكنيسة الكاثوليكية، فيما أعلنت «الشركة المتحدة للخدمات الإعلامية» المملوكة للأجهزة الأمنية، والتي تسيطر على المجال الإعلامي في مصر، «تأييدها موقف السيسي من القضيّة الفلسطينية». كذلك، تتالت بيانات التأييد والتفويض من قِبَل الحركات السياسية، من مِثل «تنسيقية شباب الأحزاب»، و«التحالف الوطني» الذي أعلن دخوله في اعتصام مفتوح أمام معبر رفح، حتى دخول المساعدات إلى الفلسطينيين.

في هذا الوقت، قرّرت إسرائيل استدعاء سفيرها وطاقم سفارتها بالكامل من مصر، وسط توقّعات بأن تقدم القاهرة على خطوة مماثلة في الساعات المقبلة. وتوقّع مصدر مطّلع، في حديث إلى «الأخبار»، أن تستدعي مصر سفيرها لدى إسرائيل، للتشاور، وذلك بعد إعلان رئيس حكومة العدو، بنيامين نتنياهو، أمام الرئيس الأميركي، أن «إسرائيل لن تسمح لمصر بفتح معبر رفح» لإدخال المساعدات - على رغم أن بايدن عاد وأعلن موافقة تل أبيب على فتح المعبر -. وأضاف المصدر أن مسألة التوطين «أصبحت علنية، وعلى لسان مسؤولين في الحكومة الإسرائيلية، بعدما كان يجري الحديث عنها في الغرف المغلقة، وهو ما يرجّح تصاعداً في وتيرة التصريحات التصعيدية المتبادلة بين الجانبَين المصري والإسرائيلي خلال الأيام المقبلة».

وخلال زيارة الرئيس الأميركي لتل أبيب، أمس، جرت اتصالات بين المسؤولين المصريين ونظرائهم الأميركيين، بمشاركة مسؤولين إسرائيليين، اتّفق في خلالها على أقلّ بكثير ممّا كان متوقّعاً، ولا سيما لجهة حصول القاهرة على موافقة مبدئية على إدخال مساعدات يوم غد الجمعة عبر معبر رفح، والبدء بإجلاء الأجانب من القطاع، وتنتظر المساعدات المؤلّفة من مئات الآف الأطنان، منذ يومين، عند باب المعبر، حيث تمّ تجهيز عبورها بشكل سريع، وسط تزايد التحذيرات من تبعات الأزمة الإنسانية في القطاع، وفي ظلّ التهديدات الإسرائيلية باستهداف جزء من مواد الإغاثة، إذا ما تجاوزت كمياتها ما جرى الاتّفاق عليه. ومع ذلك، يعمل الجانب المصري على إيجاد آلية مستدامة للتعامل مع الأزمة الإنسانية خلال الأسابيع المقبلة، ولا سيما في ظلّ توقّعات باستطالة أمد الحرب الإسرائيلية، واستمرار عمليات استهداف البنية التحتية في القطاع.

وأفادت مصادر مطّلعة، «الأخبار»، بأن ما تطمح القاهرة إلى تحقيقه يتمثّل في إيصال المساعدات إلى المستشفيات في غزة، والمؤسّسات التابعة لـ«الأونروا» التي تحوّلت إلى ملاجئ شبه آمنة للغزيّين، في موازاة تكثيفها الضغط على المنظّمات الدولية من أجل التحرّك، وثباتها على الموقف الرافض لإخراج مئات الأميركيين من القطاع، من دون إدخال المساعدات، ورفضها أيضاً الحديث عن عملية تفاوض في شأن الأسرى الإسرائيليين لدى المقاومة.

بايدن في إسرائيل: ضعوا أهدافاً معقولة للحرب

يحيى دبوق

تتعدّد أهداف زيارة الرئيس الأميركي جو بايدن لإسرائيل. صحيح أنها «ذروة» التعبير عن مساندة واشنطن لتل أبيب، ومحاولة دفع تبعات «طوفان الأقصى» الذي أخرجها، في حدّ أدنى، عن توازنها. وهي أيضاً رسالة، مفرطة في الشكل، لتعميق الحملة الردعية في وجه أعداء إسرائيل في المنطقة، سيّما أنه لمس تخلّف المواقف الأميركية السابقة، قولاً وعملاً، عن تحقيق الأهداف الردعية المطلوبة.

لكن أساس الزيارة هو مساعدة إسرائيل في «التفكير السليم»، ربطاً بوقوع عقل العدو تحت سيطرة نزْعة الانتقام والقرارات الغرائزية. وقد ركّز الرئيس الأميركي على أفاق الحرب واليوم الذي يلي، مع التشديد على الضوابط الأميركية لمنع تدحرج الأمور إلى سيناريوهات تنعكس سلباً على المصلحة الأميركية، والإسرائيلية بالتبعية، في المنطقة.

اللافت هو الزيارة نفسها التي جاءت في خضمّ حرب إسرائيلية لم تُنته، بل ولم تُحدَّد لها أهداف قابلة للتنفيذ. وهي مشكلة إسرائيلية - أميركية مشتركة: فهذه الحرب خيضت أولاً، إسرائيلياً وأميركياً، على أن يصار إلى تحديد أهدافها خلال الحرب نفسها. وهذا يُعدّ، نسبياً، سابقة في تاريخ الحروب الحديثة. فيما الأهداف التي يجري تداولها، بما يرضي إسرائيل خارج مهمة الانتقام، لا يمكن إنجازها، أو أن ثمنها كبير جداً للأميركيين، قبل أن يكون كبيراً للإسرائيليين أنفسهم.

كانت الزيارة لتكون مفهومة أكثر لو كانت الأهداف والمخارج السياسية محدّدة، وهي على وشك التحقّق في الميدان، بما يلزم واشنطن أن تعطي الإسرائيلي دفعاً كبيراً للوصول إلى النتائج السياسية. لكن ما يبدو، حتى الآن، أن الأهداف تنتقل وتتغيّر يومياً، وهناك تعارض بين المطلب الإسرائيلي والممكن الأميركي، إذ إن الأهداف التي ترضي إسرائيل تمسّ مساً جوهرياً بالمصالح الأميركية.

قال بايدن لقادة العدو ما يرغبون بسماعه، أقلّه في العلن، من عبارات الود والتضامن والشراكة والتأكيد على الأمن الإسرائيلي وعلى الحرب المشتركة ضد أعداء الدولة العبرية، وفي المقدّمة إعادة التأكيد على ما من شأنه ردع من يُخشى تدخلهم في الحرب. وفي المقابل، استمع إلى عبارات الشكر على الموقف والمساندة وقرار «الذهاب بعيداً» في المساندة.

لكن إلى جانب ذلك كله، هناك خلاف معلن بين الجانبين على تحديد أهداف الحرب بناءً على الممكن، مع الامتناع عن الإضرار بالمصالح من

> **الجانب الأميركي ملزم بمواصلة الحضور في قاعة القرار في تل أبيب لتفادي توريطه في مفاجآت**

منظور أكثر شمولية وإحاطة. وقد يكون هذا المطلب واحداً من أهم أسباب الزيارة الخاطفة إلى تل أبيب. وفي السياق، سبب آخر على المقدار نفسه من الأهمية، هو محاولة ردع التهديدات المحتملة من ساحات أخرى، مع التركيز على حزب الله وإيران، خصوصاً أن تطورات الأيام الماضية دلّت على أن التصعيد ليس مستقراً على مستوى وتيرة واحدة، بل يتنامى يوماً بعد يوم، ما يشير إلى أن نية حزب الله مشاغلة إسرائيل شمالاً بقدر محدود، بل يمكن التقدير أن التصعيد سيرتفع درجات، في تناسب مع الفعل العدائي الإسرائيلي، في مرحلة الخيارات البرية التي كان يُفترض أن تباشرها إسرائيل قبل زيارة بايدن.

وسبق لأسئلة الزيارة، أن سألها موفدو بايدن، من مسؤولين سياسيين وعسكريين لا يغادرون تل أبيب، في الغرف المغلقة: ما هي أهداف الحرب، وما هي فرص إنجازها، وما هي ترتيبات اليوم الذي يلي؟.

وهي الأسئلة التي يريد بايدن أن يسمع إجابتها مباشرة من مضيفيه الإسرائيليين، على أن يتلقّف الإخفاق في الإجابات ليفرض الأهداف التي يراها معقولة، خصوصاً أن موفديه السياسيين والعسكريين سمعوا إجابات إسرائيلية منقوصة، إلا في ما تعلّق بالمغالاة في تدفيع الثمن والقتل والتدمير والترحيل (الترانسفير).

كل ذلك يعني أن الهدف الفعلي للزيارة يتعلق بإدارة الحرب وتحديد أهدافها، ثم العمل الميداني والسياسي وفقاً لهذه الأهداف التي لم تتحدّد بعد على ما يبدو، مع ملاحظة أن شهية إسرائيل لإنجاز المعقول وغير المعقول جزء لا يتجزّأ من منطلقات الحرب لديها، لكن دون تحديد هذه الإنجازات، إلا في ما يتعلق بالقتل والتدمير، ضد المدنيين تحديداً.

مع ذلك، لا يمكن الاستنتاج بأن الزيارة صوّبت تفكير إسرائيل ضمن محدّدات الواقع وضوابطه وإمكاناته، وهو ما يلزم الجانب الأميركي بمواصلة الحضور في قاعة القرار في تل أبيب، منعاً لمفاجآت قد تورّط واشنطن في ما لا تريده. كما يمكن التقدير، أن زيارة بايدن لم تُخصّص فقط للتشديد على الضوابط، بل حقّقت أيضاً أهم ما كانت تصبو إليه: بلورة، أو الدفع إلى بلورة أهداف معقولة للحرب نفسها، قابلة للتحقّق، بلا تبعات سلبية على المصلحة الأميركية في المنطقة، وفي المقدّمة توريط واشنطن في قتال ومواجهة مباشرَين.

هل هذا يعني أن الخيار البري بات وراءنا؟ الإجابة هي «لا» كبيرة، خصوصاً أن الخيارات البرية، بمعنى المناورة وليس الاحتلال الدائم، غير محدّدة باتجاه واحد. وهي طبقات ومستويات واتجاهات، تختلف باختلاف الأهداف التي يخصص الخيار البري نفسه بها، كي يتمكّن السياسيون ورامسو المسارات اللاحقة، من تحويله إلى مكاسب في اليوم الذي يلي. وهو نقيض ما كانت تسعى إليه إسرائيل ابتداءً: تفعيل الخيار البري، الموسّع وإن كان تدحرجاً، ومن ثم البحث في نتائجه، وما يمكن إنجازه من خلاله.

(أ ف ب)

طوفان الأقصى

سفارات ومنظّمات دولية تبحث في خطط إخلاء
المقاومة تستكمل عملية «فقء العيون» على الحدود

لم يُفضِ الاستنفار الدبلوماسي على أعلى المستويات إلى تهدئة الجبهة الجنوبية. يُغادر الموفدون الأجانب لبنان كما يأتون إليه، خالي الوفاض بلا أي معلومة أو موقف أو حتّى توقّع عمّا يُمكن أن يقوم به حزب الله. وما من جهة سياسية أو أمنية يقصدها الزوار والسفراء الغربيون يمكنها التكهّن في ما يفكّر وما الذي يريد أن يفعله. وعليه، تتعامل الدول مع لبنان وكأنّ الحرب باتت على الأبواب، ويستمر السجال حول السيناريوهات المقبلة، مع إجراءات

> شنّت المقاومة سلسلة واسعة من العمليات ونعت ثلاثة شهداء

احترازية مكثّفة لحالات الطوارئ بدأ يشهدها لبنان.
فبعد إعلان شركة طيران الشرق الأوسط أن الشركة وضعت خمساً من طائراتها الـ 24 في تركيا كإجراء احترازي، علمت «الأخبار» أنه «يجري إخلاء المطار من بعض المحتويات المهمة، مع عمليات نقل لأوراق وملفات». كما كشفت مصادر أمنية أن «الأمن الخاص للمنظمات الدولية أعدّ خطة لإجلاء الموظفين والعاملين في هذه المؤسسات، بالتنسيق مع الجيش اللبناني». وعلمت «الأخبار» أن «الجيش سيسمح لهؤلاء باستعمال المطارات العسكرية والموانئ الصغيرة للخروج في حال إقفال مطار بيروت الدولي»، كما طلبت شركات ومؤسسات إعلامية أجنبية لها مكاتب كبيرة في بيروت من موظفيها تحضير أنفسهم للانتقال إلى دول في المنطقة من بينها الإمارات، مع الإبقاء على عدد محدود جداً من الموظفين في بيروت.
وكشفت مصادر أمنية أن سفارات أجنبية وعربية رفعت من مستوى إجراءاتها، وأجّلت أعداداً إضافية من طواقمها فضلاً عن عائلاتهم، خصوصاً بعد التحركات التي بدأت أول من أمس رداً على مجزرة المستشفى الأهلي المعمداني.
وتوالت أمس تحذيرات الدول التي شدّدت على رعاياها بعدم السفر إلى لبنان أو مغادرته. ورفعت وزارة الخارجية الأميركية مستوى تحذيرها من السفر إلى «عدم السفر»، مشيرة إلى «الوضع الأمني المتعلق بتبادل الصواريخ والقذائف المدفعية بين إسرائيل وحزب الله». وسمحت وزارة الخارجية بالمغادرة الطوعية والمؤقتة لأفراد عائلات موظفي الحكومة الأميركية وبعض الموظفين غير العاملين في حالات الطوارئ من السفارة الأميركية في بيروت «بسبب الوضع الأمني الذي لا يمكن التنبؤ به في لبنان». كذلك دعت الخارجية الكويتية «المواطنين الراغبين بزيارة لبنان إلى التأني خلال هذه المرحلة». وأهابت بالمتواجدين هناك «العودة الطوعية نظراً إلى الأوضاع التي تمر بها المنطقة حرصاً على سلامتهم». ودعت المملكة العربية السعودية أيضاً مواطنيها الموجودين في لبنان إلى المغادرة فوراً. وقالت السفارة السعودية في بيروت إنها تتابع عن كثب تطورات الأحداث الجارية في منطقة جنوب لبنان، و«تدعو كل المواطنين إلى التقيّد بقرار منع السفر ومغادرة الأراضي اللبنانية بشكل فوري لمن هو في لبنان حالياً». ونصحت السفارة الفرنسية في بيروت الفرنسيين الذين «يرغبون بزيارة لبنان أو الإقامة فيه بالتراجع عن ذلك، إلا

(أ ف ب)

لأسباب ملحّة، نظراً إلى التوترات الاستثنائي العاجل لمنظّمة التعاون الإسلامي في جدة من «اشتعال النيران في المنطقة بأكملها في حال استمرار العدوان على قطاع غزة». وأمس، كانت ساعات القتال على «الجبهة الشمالية» هي «الأكبر خلال الأيام الأخيرة»، على ما شاركته في الاجتماع الوزاري إذاعة جيش الاحتلال بإصابة أربعة جنود. وخلال النهار، أعلن حزب الله عن سلسلة عمليات ضد مواقع لجيش الاحتلال في جل العلام وثكنة زرعيت وموقع البحري مقابل رأس الناقورة. كما هاجم مركز تجمع لجنود الاحتلال ومنظومة مراقبة واستطلاع في تلة الطحيات جنوب المنارة بالصواريخ الموجّهة وأوقع فيها عدداً من الإصابات بين قتيل وجريح. ورداً على الاعتداءات الصهيونية بحق المدنيين اللبنانيين، أعلن الحزب مهاجمة موقع المالكية الصهيوني بمختلف أنواع الأسلحة الصاروخية والرشاشة، ما أدى إلى إصابة عدد من الجنود وتدمير جزء كبير من تجهيزاته الفنية. وعصراً استهدفت المقاومة موقع رويسات العلم في تلال كفرشوبا ومزارع شبعا اللبنانية المحتلة بالقذائف الصاروخية والأسلحة المتنوعة، وكذلك موقع المطلة، كما استهدفت موقع الطيحات للمرة الثانية أمس.
ونعى حزب الله أمس الشهداء علي عدنان شقير (ميس الجبل) وطه عباس عباس (عيترون) وعلي محمد مرمر (عيترون).
واعترف المتحدث باسم جيش الاحتلال بإطلاق قذائف من لبنان تجاه مواقع في مزارع شبعا. وتحدثت صحيفة «معاريف» عن سقوط صاروخين في مستوطنة كريات شمونة، وأحصى إعلام العدو سقوط أكثر من عشرة صواريخ موجّهة على مواقع جيشه عند الحدود مع لبنان.
في الأثناء، تعيش المستوطنات الإسرائيلية على الحدود مع لبنان حالة الخوف والهلع نتيجة تسارع التطورات على الجبهة، ونقلت قناة «كان» عن رئيس مجلس مستوطنة المطلة دعوته المستوطنين إلى الخروج منها قائلاً: «من بقي منكم فليغادر الآن ولا ينتظر». وأعلنت هيئة البث الإسرائيلية أن جيش الاحتلال بدأ إنشاء مستشفى ميداني في الجليل البحري مقابل رأس الناقورة. كما هاجم مركز تجمع لجنود الاحتلال ومنظومة مراقبة واستطلاع في تلة

(الأخبار)

مقالة

بايدن في المنطقة: طموح أكبر من المقدور عليه

فراس الشوفي

لم يسبق أن غامر رئيس أميركي بزيارة ساحة حرب نشطة. جو بايدن، الصهيوني زيادة، حطّ في تل أبيب معرّضاً نفسه وطائرته وفريقه للخطر. وربما كان لينبطح على الأرض كما فعل المستشار الألماني أوليف شولتز مذعوراً من صواريخ المقاومة الفلسطينية. وهو، بالمناسبة، أهدر زيارة مهمّة إلى ولاية كولورادو، وثلاثة أيام من وقته الثمين، كي لا تفوته المشاركة الشخصية والرسمية في إبادة مليونَي فلسطيني، بينما يوقّع الرئيسان الصيني شي جين بينغ والروسي فلاديمير بوتين اتفاقيات العمر.
كل هذه التضحية، مع أن إسرائيل ليست في حرب وجودية، بقناعة بايدن نفسه، الذي أعاد التأكيد أمس أنه لو لم يكن هناك إسرائيل لصنع الأميركيون إسرائيل، و«هي باقية طالما بقيت الولايات المتحدة».
الرؤساء الذين سبقوا بايدن، دائماً ما زاروا المنطقة إمّا للإعلان عن بداية حرب أو نهايتها. جورج بوش الأب زار المنطقة مرّتين، مرّة ليعلن عن عملية عاصفة الصحراء أمام جنوده في قاعدة حفر الباطن في السعودية، ثم بعد نهاية العدوان على العراق ليعلن انتصار التحالف الدولي وهزيمة الرئيس الراحل صدام حسين. جورج بوش الابن، جاء إلى المنطقة بعد احتلال بغداد ليعلن «خطاب النصر» من على حاملة طائرات، وبحرٍ من دماء العراقيين.
أما ريتشارد نيكسون، فلم يأتِ إلى المنطقة إلّا في عام 1974، بعد أشهر من نهاية حرب تشرين، وبعد اتفاق فصل القوات بين إسرائيل والقوات السورية والمصرية.
لماذا يأتي بايدن إذاً في منتصف حرب بدأت يوم 7 أكتوبر بإعلان رئيس حكومة العدوّ بنيامين نتنياهو، ولن تنتهي قبل أسابيع أو أشهر؟
بلا شكّ، أعطى بايدن، قبل زيارته لإسرائيل، ضوءاً أخضر غير مسبوق لتنفيذ «ما تستطيع»، وأمّن عناصر الجريمة عن سابق إصرارٍ وتصميم، سياسيّاً وعسكريّاً. مانحاً إياها قدرات تُضاف إلى قدراتها الذاتية، عدّةً ونوايا.
صخب القطع البحرية الأميركية، وهمّة بايدن للسفر عبر الأطلسي، بيدوان أبعد من إسرائيل نفسها، في محاولة أميركية لإعادة تشكيل المنطقة سياسياً بعد زلزال «طوفان الأقصى»، تحت عنوان «القضاء على حركة حماس».
لكنّ مشكلة الولايات المتّحدة، وبايدن، هي في اليوم التالي لنهاية الحرب، والتصوّر المتخيّل للنتائج، وهذا بحدّ ذاته مهمّ جداً في مسار الحرب نفسها. السلوك الإسرائيلي التقليدي يعقّد أهداف الحرب، إذ إن إسرائيل دائماً ما تحاول كسب أرض جديدة وتهجير أكبر عدد ممكن من السّكان، كجائزة ترضية على خسائرها، منذ عام 1948 وحتى اليوم. وهذا يعني، في حالة غزّة، تهجيراً واسعاً لسكّان القطاع والاستحواذ على أرض جديدة فارغة، كما قال نتنياهو في اليوم الأول، عن رؤية البحر من مستوطنات الغلاف.
يدرك الأميركيون بأن مشروع إفراغ الغلاف من سكانه لا يمكن أن يحصل من دون غطاء إقليمي وعربي، كما أن مسارات التطبيع العربي - الإسرائيلي، إن لم تسقط، فإنّها جُمّدت إلى أجلٍ غير مسمّى. والوضع الذي أوصل نتنياهو نفسه إليه، لا يسمح بغطاء عربي من دون تدخّل أميركي. فهل جاء للضغط على السلطة الفلسطينية والأردن ومصر لمساعدة إسرائيل وتشكيل تحالف إقليمي لمحاربة حماس بعد أن نجح سريعاً في تشكيل تحالف غربي من آباء إسرائيل الشرعيين؟
مهمّة بايدن ليست سهلة. فلا أحد، في العالمَيْن العربي والإسلامي سيجرؤ، وسط هذا الجنون، على أن يحمل دماء الفلسطينيين على يديه، ولا تهجيرهم، بعدما قطعت الوحشية الإسرائيلية والنفاق الغربي كل الجسور.
وإذا كانت محاولة وصْم حماس بـ«داعش» لم تصمد أكثر من يومين مع عودة المسألة الفلسطينية وامتدادها التاريخي إلى واجهة الأحداث العالمية، فإن مهمّة حشد الحلفاء في الشرق الأوسط مهمّة شبه مستحيلة. فلا محمود عباس، رئيس السلطة الفلسطينية، الوريثة المفترضة للقطاع في خطط ما بعد حماس، احتمل لقاء بايدن، ولا الملك الأردني عبدالله الثاني ذو العرش المهدّد من كلّ حدبٍ وصوب تجرّأ على ذلك. وعلى الرغم من أن الرئيس المصري عبد الفتاح السيسي لم يمانع من حيث المبدأ تهجير الفلسطينيين مقترحاً صحراء النقب بدل سيناء، إلا أنه تكفيه مصائبه الحالية. أما ولي العهد السعودي محمد بن سلمان، فيطمح أن يكون زعيماً في العالم الإسلامي لا شريكاً في جريمة العصر.
تبدو المشاريع الأميركية لمأزق إسرائيل في غزّة من نوع إقناع العرب بـ«استضافة الفلسطينيين» والصمت عن تهجيرهم، وتشكيل تحالف ضد حماس، أو حتى دعم السلطة الفلسطينية لحكم غزة بما يشبه «قسد» جديدة، حلولاً غبّ الطلب وطموحاً أكبر من المقدور عليه، وطلباً للمستحيل. بعد 7 تشرين الأول، لم تعد ممكنةً إعادة الأمور إلى الوراء، كما يطمح الأميركيون.

مواجهات أمام «قاعدة عوكر»... والضاحية تعتمر الكوفية

فؤاد بزي

اعتمرت الضاحية الجنوبية أمس الكوفية الفلسطينية. دماء «المستشفى المعمداني» حشدت المتضامنين مع غزة في ساحة المقاومة الإسلامية الأولى، «باحة الشورى» في حارة حريك. حضرت

> غزة تقدّم الدم والسماء تطبق عليها ناراً، هل أخشى على وظيفتي، أم افتش عن وسيلة افعل للتضامن؟

الضاحية الجنوبية بكلّ ألوانها وتناقضاتها: محجّبات وسافرات، حزبيون وعمال، لبنانيون وفلسطينيون... كتفاً إلى كتف اجتمعوا على هتاف «عَ القدس رايحين شهداء بالملايين».
باكراً حضر كثيرون حاملين أطفالهم، حتى الرُضّع منهم، فـ«هذا أضعف الإيمان للتضامن مع غزة واطفالها»، قالت مروى وهي تجرّ طفلاً وتحمل آخر. أصحاب المؤسسات، العمال، وموظفو بعض المصارف حضروا بلباسهم الرسمي. «لا أخاف صرفي من العمل»، قال عماد، رافضاً استخدام اسم مستعار، «غزة تقدّم الدم، وأهلها في حصار، السماء تطبق عليها ناراً، هل أخشى على وظيفتي، أم أفتش عن وسيلة أفعل للتضامن معهم؟». غصّت الساحة الصغيرة نسبياً بالحاضرين، ولكنّ الشرفات كانت ساحات مصغّرة اجتمعت فيها عائلات بأكملها، ردّدت الهتافات، وتفاعلت مع الحاضرين. غضب شديد خيّم على المعتصمين الذين استرجع الشبيبة منهم هتافات تسعينيات القرن الماضي. يرفع أحدهم صوته «يا شورى يا أفاضل نريد أن نقاتل»، فسرى الخطاب بين شبان ملثّمين بالكوفيات على طريقة «أبي عبيدة» (الناطق باسم كتائب القسّام).
وإلى الحضور الشعبي، كانت فعاليات الضاحية كلّها في باحة الشورى من نواب ومسؤولين حزبيين ورؤساء بلديات ووزراء. كما حضر أطباء وممرّضون بأثوابهم البيض، لأن «المستهدف الأول في غزة هو الكادر الطبي للوصول إلى الإبادة التامة للشعب الفلسطيني»، بحسب المدير الطبي في مستشفى الرسول الدكتور علي رباح الذي رأى أنّ غزة تتعرّض لـ«محرقة نازية، ومخطط تهجيري، واضعفُ الإيمان الوقفة التضامنية مع المستشفيات التي تُضرب عن سابق إصرار وتعمّد».
وألقى رئيس المجلس التنفيذي في حزب الله هاشم صفي الدين كلمة أشار فيها إلى «أنّ غزة قسّمت العالم إلى قسمين، ولا مكان للرمادية، فإمّا أن نكون مع أطفال غزة، وإمّا مع إسرئيل»، ورداً على التهديدات والرسائل التي حملها المبعوثون الدوليون إلى لبنان خلال الأيام الماضية، حذّر صفي الدين «الأوروبي الخبيث» من الحسابات الخاطئة، وذكّر بـ«البوارج التي أتت إلى لبنان، ومن ثمّ فرّت لا تلوي على أعقابها»، ولفت إلى «أنّ المقاومة أقوى بآلاف المرات على مستوى السلاح، والتجارب، كما الشعب، وأيّ خطأ قد يُرتكب مع المقاومة سيكون الجواب عليه مدوّياً، فالعصر هو عصر المقاومة والقسام وسرايا القدس وكلّ المقاومة من سوريا ولبنان واليمن والعراق وصولاً إلى إيران».
وللبوم الثاني على التوالي، بعد الاعتصام العفوي الذي تداعى اليه شبان على وسائل التواصل الاجتماعي ليل أول من أمس أمام «القاعدة الأميركية» في عوكر، احتشد متضامنون أمس مجدداً أمام سفارة واشنطن التي تدعم العدوان على غزة، حيث تجدّدت المواجهات بين المتظاهرين والقوى الأمنية التي أقفلت مداخل السفارة بالأسلاك الشائكة، وتصدّت لمحاولة المتظاهرين اجتيازها بالقنابل المسيّلة للدموع وخراطيم المياه.

من محيط السفارة الأميركية في عوكر (مروان بو حيدر)

من الضاحية الجنوبية لبيروت (هيثم الموسوي)

طوفان الأقصى

مخزون السلع الأساسية كبير: مخاوف التوزيع والأسعار

محمد وهبة

في حال اتّساع الحرب الإسرائيلية نحو لبنان، لن تكون المشكلة في توافر الكميات من السلع الأساسية، بل في توزيعها، فوفقاً للمعطيات، عمد في الأيام الماضية عدد من المستوردين والتجّار، إلى نقل مخزوناتهم من أماكن يعتقدون أنها أكثر خطراً، لإفراغها في مستودعات يعتقدون أنها أكثر أمناً. في المقابل، يعتقد تجار آخرون، أنه في حال اتساع الحرب نحو لبنان، ستصبح المشكلة في توزيع الكميات وبيعها بسبب مخاطر متصلة برقعة الحرب ووتيرتها. وما يثير المخاوف أيضاً أن التجّار سيبقون تجاراً وسيسعون إلى تحقيق أقصى قدر ممكن من الأرباح على ظهر الحرب. حالياً، لدى لبنان مخزونات مهمّة من المواد الأساسية، باستثناء الأدوية وحليب الأطفال. يقول المدير العام للاقتصاد محمد بوحيدر، إنه بنتيجة الاجتماعات مع التجّار والمستوردين، ولا سيما أن هناك نحو 10 شركات تستحوذ على حصّة سوقية تصل إلى 70% من واردات 27 سلعة تصنّف أساسية وفقاً لبرنامج الغذاء العالمي، تبيّن أن مخزون هذه السلع يكفي لنحو سبعة أشهر، ولكن بما أن الطلب الاستهلاكي زاد في هذه المدة بنسبة 35%، فإنه يمكن عدّ أن المخزون في لبنان يكفي لما بين ثلاثة وخمسة أشهر كحدّ أقصى. ويشير بوحيدر إلى أنه التقى مستوردي المشتقات النفطية وأبلغوه بأن الكمية المتوافرة لديهم تكفي نحو 20 يوماً من بنزين ومازوت وغاز، ولكن ما يفعله بوحيدر لا يشمل حليب الأطفال والأدوية. المشكلة في هاتين السلعتين أن الشركات لم تعد تستورد كميات كبيرة كما في السابق بسبب شحّ التمويل، إذ إنها كانت تحصل على تمويل مدعوم بالعملة الأجنبية من حقوق السحب الخاصة، وهذا ما دفعها إلى تقليص وارداتها تبعاً لكمية التمويل.

> مخزون المواد الأساسية يكفي خمسة أشهر وكميات القمح تكفي شهرين

أما بالنسبة إلى القمح، فإن الكميات المتوافرة لدى لبنان، وفقاً لرئيس نقابة المطاحن أحمد حطيط، تكفي نحو شهرين في إطار الاستهلاك العادي، أما في حالات الأزمات وحصول هجمات مستهلكين، فقد تتقلّص إلى نحو شهر.

(هيثم الموسوي)

90
مليون ليتر
هي كمية مادة البنزين المتوافرة في خزانات الشركات المستوردة بحسب أرقام مصدرها الجمارك اللبنانية، علماً أن الاستهلاك اليومي الأقصى يصل إلى 7 ملايين ليتر

65
مليون ليتر
هي كمية مادة المازوت المتوافرة في خزانات الشركات المستوردة بحسب أرقام مصدرها الجمارك اللبنانية، علماً أن الاستهلاك اليومي الأقصى يصل إلى 4 ملايين ليتر

النقد الكاش بالعملة الأجنبية والدفع المسبق لثمن الشحنة المستوردة. بهذا المعنى، تضعف قدرة الاستيراد وتتقلص الكميات المستوردة. على سبيل المثال، يقول رئيس تجمع مستوردي النفط مارون شماس، إن الكميات المتوافرة في خزانات الشركات من مادتي البنزين والمازوت تساوي 200 مليون دولار، بينما هناك بواخر آتية أو شحنات تُحمّل بقيمة إجمالية تبلغ 200 مليون دولار أيضاً، أي ما مجموعه 400 مليون دولار من القدرة الرأسمالية، خلافاً لما كان عليه الحال في السابق حين كانت القدرة الرأسمالية تُراوح بين 800 مليون دولار ومليار دولار.

لذا، يشير إلى أن «الإمكانات مرتبطة بالوضع الاقتصادي العام الذي نعرف جميعاً كيف هو عليه الآن».

كذلك يعتقد رئيس نقابة مستوردي المواد الغذائية هاني بحصلي، أنه يجب ألّا ننشغل كثيراً في مسألة المخزون، بل في مسائل التوريد والتوزيع. «لدينا بضائع كافية وأكثر مما تتصوّرون»، لكن حدوث الحصار سيمنع الاستيراد، وخريطة الحرب ستحدّد جغرافية التوزيع، أي إن «واقع الأرض هو ما سيحكم عملية توزيع البضائع والسلع».

حتى الآن، «لم تنقطع أي سلعة»، يقول بوحيدر، مشيراً إلى أنه يعمل منذ الإثنين الماضي على متابعة أوضاع السوق، «لكن لا يمكن منح التجّار الأمان، والتجارب السابقة معهم ليست مشجعة». ويضيف إن المشكلة التي طرأت حتى الآن تتعلق بأكلاف الشحن وبوالص التأمين على الشحنات الجديدة الواصلة، إذ إنه مع تصاعد المخاطر في منطقة الشرق الأوسط، بدأت ترتفع أكلاف بوالص التأمين على الشحنات الواردة إلى لبنان، وأن هذا الأمر «يوجب تحديد الأسعار لجهة الفصل بين الكميات المتوافرة في السوق، وبين تلك التي ستأتي لاحقاً، لذلك طلبت من المرفأ تحديد الشحنات الجديدة التي ستأتي من أجل منع التجّار من التلاعب بالأسعار وتحقيق أرباح إضافية على ظهر الأزمة».

إذاً، قد لا يبدو الوضع مأساوياً على هذا الصعيد، ولكن المشكلة لا تكمن في الكميات المتوافرة، بل هي ترتبط بصورة أساسية أيضاً بمسائل مثل التخزين والتوزيع والتمويل.

مسألة التمويل مهمّة في حال لم يحدث حصار يعطّل وصول بواخر الشحن والمطار والمرفأ، إذ إن لبنان يفتقد وسط الأزمة النقدية والمصرفية وجود مصارف قادرة على تأمين التمويل لفتح اعتمادات الاستيراد، وبالتالي بات على المستوردين الاعتماد على جمع

«أجانب» الجامعات اللبنانية لم يغادروا بعد

لم يتردّد صدى طلب بعض السفارات الأجنبية من رعاياها مغادرة لبنان في أرجاء الجامعات، ونفت غالبية الإدارات الجامعية تسجيل طلبات مغادرة ملحوظة بسبب الظروف الأمنية الراهنة، إلا في إطار محدود. إذ لم يرد مثلاً إلى رئاسة الجامعة اللبنانية أي معطى بشأن رحيل أي طالب غير لبناني من الجامعة. وفيما لم يجب مكتب العلاقات العامة في الجامعة الأميركية في بيروت عن استفسارات «الأخبار» المتكررة بشأن ما إذا كان هناك انسحاب في صفوف الطلاب العرب والأجانب، قالت مصادر في اتحاد الأساتذة إن عدد الطلاب الذين تركوا الجامعة «قليل جداً، ولم يصل إلى حدود الظاهرة». وتشير مصادر الطلاب إلى أن الإدارة أرسلت بريداً إلكترونياً وحيداً خاصّاً بالطلاب اللبنانيين الذين يتابعون دراستهم في الخارج، ضمن برامج تبادل الطلاب المعتمدة من الجامعة (يمضي الطالب 6 أشهر مثلاً للدراسة في بلد خارجي)، دعتهم فيه إلى عدم التفكير في السفر إلى لبنان في هذه المدة. أما الطلاب العرب والأجانب الذين يدرسون في الجامعة، فلم يتبلغوا أي تدبير حتى الآن، وهم يتابعون مقرراتهم ويُجرون امتحاناتهم بصورة طبيعية.

إلى ذلك، أبلغ ثلاثون طالباً أجنبياً من أصل 160، عبر البريد الإلكتروني، إدارة الجامعة اليسوعية قرارهم بالسفر، فيما أشار رئيس الجامعة، سليم دكاش، إلى أن وزارة التعليم العالي الفرنسية عممت على الجامعات الفرنسية التي ينتمي إليها الطلاب الموجودون في لبنان بموجب برامج تبادل مع الجامعة، بضرورة مغادرة الأراضي اللبنانية فوراً.

وأفاد مكتب العلاقات العامة في الجامعة اللبنانية الأميركية أن 12 طالباً أجنبياً فقط غادروا بصورة مؤقتة إلى تركيا وقبرص وليس إلى بلادهم، و«أعربوا عن رغبتهم في العودة إلى الجامعة مع استتباب الأوضاع الأمنية»، في حين لم يسجل، وفقاً للمكتب، أي انسحاب في صفوف الأساتذة. وقد «اتخذت إدارة الجامعة التدابير اللازمة في حال حدوث أي طارئ، لضمان تحقيق أقصى قدر من الاستمرارية التشغيلية».

عميد مكتب شؤون الطلاب في جامعة سيدة اللويزة، شربل زغيب، أكد لـ «الأخبار» أن الأمور «لا تزال طبيعية، وحتى اليوم لم يسجّل أي طالب طلب مغادرة»، كما أن «لا شيء» ملموساً حتى الآن»، بالنسبة إلى إمكانية سفر الطلاب العرب في جامعة بيروت العربية، على ما قال عميد شؤون الطلاب صبحي بو شاهين. وكذلك الأمر في جامعة الروح القدس الكسليك، إذ لم تتلقَّ إدارة الجامعة أي طلب في هذا الخصوص. وفي جامعة USAL التابعة لجمعية المبرات الخيرية، قالت مصادر إن معظم الطلاب العرب المسجلين في الجامعة مقيمون دائمون في لبنان، ولم يطلب أحد الرحيل.

(الأخبار)

حركة المغادرين في المطار لا تزال «منطقية»

زينب حمود

«لا صحة لكلّ ما يُشاع عن هجمة على السفر»، وفقاً لتأكيدات المدير العام للطيران المدني فادي الحسن، مشيراً إلى زيادة في أعداد المغادرين وتراجع في أعداد الواصلين جرّاء توتّر الأوضاع الأمنية، «لكن على نحو طفيف، وليس تهافتاً كما يصفه البعض، ولا يشبه الهجرة التي تسبق الحرب عندما تتضاعف أعداد المسافرين أمام أبواب المطار».

حتى اليوم، التغيّر في حركة الطائرات والركاب «لا تزال ضمن المعقول»، وفقاً لمصادر في المطار، مقارنة بالمدة التي سبقت عملية «طوفان الأقصى» في السابع من تشرين الأول الجاري، ومع المدة نفسها من العام الماضي. وتشير أرقام المديرية العامة للطيران المدني إلى أن عدد الواصلين إلى لبنان في الأيام الأربعة التي سبقت العملية بلغ 10182، مقابل 7146 وصلوا في الأيام الخمسة التي تلتها، بين 10 و14 الجاري بتراجع نسبته 30%، و11% بالمقارنة مع المدّة نفسها من العام الماضي. وبلغ عدد المغادرين في الأيام الأربعة التي سبقت العملية 10363، مقابل 11387 بين 10 و14 الجاري بزيادة نسبتها أكثر من 9%، مرتفعة بنسبة 26% مقارنة مع المدة نفسها من العام الماضي.

الرئيس لنقابة أصحاب مكاتب السفر والسياحة، جان عبود، عدّ أن الأرقام «منطقية» ربطاً بتداعيات الأحداث الأمنية على الحدود، مشيراً إلى أنّ «الفروقات بين أعدادهم قبل الأحداث الأخيرة وبعدها طفيفة وخجولة». ولفت إلى أنّ «تدنّي أعداد الواصلين مقارنة بالمدة السابقة يعود إلى الظروف المناخية، إلى جانب الظروف الأمنية، فنحن في موسم الشتاء ومن الطبيعي ألا تتعدى الرحلات التي تصل أو تقلع الـ 75 رحلة يومياً، مقارنة بـ 130 رحلة في موسم الصيف»، موضحاً أن نسبة من يلغون حجوزاتهم للقدوم إلى لبنان «لا تتعدّى 7 في المئة». وأكّد أن حركة الطيران، بصورة عامة، «لا تزال مضبوطة حتّى الآن، وشركات الطيران تعمل على نحو طبيعي في مطار رفيق الحريري، وبعدما أوقفت شركة «لوفتهانزا» الألمانية رحلاتها لبضعة أيام إلى مطار بيروت على خلفية الأحداث، عادت إلى العمل الإثنين الماضي، وهذا مؤشر إيجابي. أما شركة طيران الشرق الأوسط، فوضعت تدابير احترازية في حال تأزّم الأوضاع، تقوم أساساً على تحويل قسم من الرحلات إلى قبرص أو إلى تركيا».

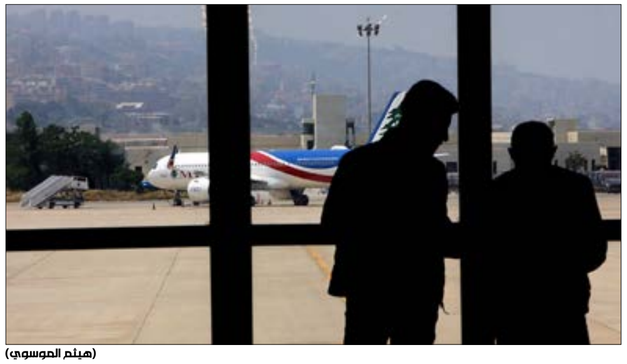

(هيثم الموسوي)

إعلانات رسمية

تبليغ

جانب من يهمه الأمر
الموضوع: تبليغ مجهول محل الإقامة
المرجع: محكمة صور الشرعية الجعفرية

ورقة دعوة صادرة عن محكمة صور الشرعية الجعفرية موجهة إلى ميرفت رضا هلال (مجهولة محل الإقامة) في الدعوى المُقامة عليك من عارف علي شور بمادة إثبات طلاق رقم 2022/203 (صدور 2023/11) والتي تعين موعد الجلسة فيها يوم الثلاثاء 2023/11/14 فبقتضي حُضورك أو إرسال من ينوب عنك إلى قلم المحكمة لاستلام التبليغ الخاص بك المُتعلق بهذه الدعوى.

القاضي محسن السيد
أحمد شوقي الأمين
قاضي صور الشرعي الجعفري

إعلان قضائي

تدعو المحكمة الابتدائية المدنية في صيدا برئاسة القاضي محمد الحاج علي وعضوية القاضيين مي أبو زيد وإيهاب بعاصيري مُنتدباً.

المُستدعى ضدهم عبدالله وادريس وسامر حسن محسن والمجهولين محل الإقامة الحُضور إلى قلم المحكمة لاستلام نسخة عن الحُكم رقم 2020/45 تاريخ 2020/7/30 والمُقام من فؤاد ورضوان اسعد والذي قضى باعتبار العقار 861 من منطقة عرمتى العقارية غير قابل للقسمة العينية وطرحه للبيع بالمزاد العلني أمام دائرة التنفيذ في صيدا وذلك خلال شهر من تاريخ النشر.

رئيس القلم
سلام الغوش

إعلان قضائي

بتاريخ 2023/10/10 قرر رئيس الغرفة الابتدائية في بعلبك القاضي وسيم الحجار نشر خلاصة الاستدعاء المُقدم من حسن عبد الناصر الشياح بصفته أحد ورثة المرحوم عبد الناصر الشياح بوكالة المُحامي أحمد سالم بتاريخ 2023/6/5 والمُسجل برقم أساس 2023/21 والذي يطلب بموجبه شطب إشارة الدعوى المُقامة برقم 104 لدى القاضي المُنفرد المدني في بعلبك من قبل المُدعي محمد بسام محمد حسن الرفاعي ضد المدعى عليهما عبد الناصر أحمد الشياح وزكيه شعبان الشياح والمُدونه إشاراتها برقم يومي /666/ تاريخ 1973/5/21 على صحيفة العقار رقم /1615/ بعلبك علماً أن موضوع الدعوى هو إبطال العقد العقاري الجاري ما بين الزوجين رقم 1431 المُدعى عليهما وإعادة تسجيل الأسهم المُهرية على اسم المُدعى عليه الأول سنداً للمادة 512 أصول مُحاكمات مدنية.

لذلك

فعلى من لديه أي إعتراض أن يتقدم بمُلاحظاته خطياً خلال مُهلة عشرين يوماً من تاريخ النشر.

رئيس القلم
وفاء الرفاعي

وفيات

بسم الله الرحمن الرحيم
إنّا لله وإنّا إليه رَاجِعُون
ناصر وغادة الخليل
حسن وفدوى الأسعد وأولادهما
بهيجة وعزة وعلي
عبير الخليل
علي الخليل
ينعون صهرهم الغالي
فيليب لورنس دلبورغو
زوجته مزين ناصر الخليل
الذي وافته المنية في الولايات المتحدة حيث وري الثرى.
تُتلى آيات من الذكر الحكيم عن روحه بعد ظهر اليوم الخميس وغداً الجمعة في 19 و20 تشرين الأول 2023 من الساعة الثالثة حتى السابعة مساءً في منزل ناصر الخليل الرملة البيضاء -كورنيش البحر- بناية الصبان (اتحاد المصارف العربية) ط 4، وفي صور الجمعة الواقع فيه 27 تشرين الأول 2023 من الساعة الثالثة حتى السابعة مساءً في منزل ناصر الخليل- بناية محي الدين- حي الآثار- ط 7.
مع دعاء له بالرحمة وبأن يعزز سبحانه إيماننا جميعاً.

الجمهورية اللبنانية
وزارة التربية والتعليم العالي

إعلان عن مناقصة عمومية

المشروع: تركيب وتشغيل طاقة شمسية لصالح الجامعة اللبنانية من ضمن مشروع S2R2
المرجع: NCBW003-S2R2/2023

تدعو وزارة التربية والتعليم العالي الشركات المؤهلة، للمشاركة في المناقصة العامة العائدة لتركيب وتشغيل نظام طاقة شمسية لصالح الجامعة اللبنانية لثلاثة فروع (الحدث، الفنار، طرابلس).

بالإمكان الإطلاع على دفتر الشروط والإستحصال على نسخة منه مجاناً من مكاتبنا الواقعة في مكتب الإدارة على العنوان التالي: مبنى وزارة التربية والتعليم العالي، منطقة الأونسكو، الطابق الثاني عشر، القسم الغربي، مكتب كبيرة مسؤولي التوريد، وعلى المواقع الالكترونية لوزارة التربية والتعليم العالي والجامعة اللبنانية وهيئة الشراء العام.

حُدّدت قيمة ضمان العرض (الضمان المؤقت) للمشاركة بعشرين ألف دولار أمريكي (20،000$).

الموعد الأقصى لتقديم العروض هو **الساعة الثانية عشرة ظهراً** في التوقيت المحلي من يوم **الخميس ٢٣ تشرين الثاني ٢٠٢٣** وسيتم فض العروض في جلسة علنية **الساعة الثانية عشرة ظهراً** في التوقيت المحلي من اليوم نفسه.

دعوة إلى جمعية عمومية

تدعو نقابة مُعلمي البوغا في لبنان جميع الأعضاء المُنتسبين لحُضور الجمعية العمومية المُخصصة لانتخاب أربعة أعضاء في مجلس النقابة للمُصادقة على التقرير المالي وإبراء ذمة مجلس النقابة الحالي وذلك يوم الأربعاء الواقع فيه الثامن من شهر تشرين الثاني ٢٠٢٣ وذلك في سنتر ديرجيان - انطلياس - مفرق النقاش من الساعة العاشرة ولغاية الساعة الثانية عشر من بعد الظهر وفي حال لم يكتمل النصاب تُؤجل وتُرجأ حُكماً الجمعية العمومية إلى تاريخ ٢٠٢٣/١١/١٥ بمن حضر ولكل من يرغب بالترشح عليه تقديم طلبه إلى أمانة سر المجلس قبل ثلاثة أيام على الأقل من تاريخ الانتخابات.

دعوة الجمعية العامة العادية السنوية للمحامين للعام ٢٠٢٣

سنداً لنص المادة /٣٥/ والمادة /٣٨/ من قانون تنظيم مهنة المحاماة،
قرر مجلس نقابة المحامين في طرابلس في جلسته المنعقدة بتاريخ ٢٠٢٣/١٠/١١ دعوة الزملاء المحامين المسجلين على الجدول العام والذين سددوا بدل اشتراكهم السنوي لعام ٢٠٢٣ إلى إجتماع الجمعية العامة العادية السنوية يوم الأحد الموافق في ٢٠٢٣/١١/٠٥ الساعة الثامنة صباحاً،
إذا لم يكتمل النصاب عند الساعة التاسعة صباحاً تكون الجمعية مدعوة حكماً لإجتماع آخر يعقد **يوم الأحد الموافق في ٢٠٢٣/١١/١٩ الساعة الثامنة صباحاً،**

تتناول أعمال الجمعية العامة العادية السنوية

- التقرير السنوي لنقيبة المحامين.
- تدقيق الحساب النهائي للسنة المالية ٢٠٢٢/٢٠٢٣ وموازنة السنة المالية ٢٠٢٣/٢٠٢٤ وإقرارهما.
- تحديد بدل الإشتراك السنوي لصندوق التقاعد عن العام ٢٠٢٣/٢٠٢٤.
- انتخاب عضوين لمجلس النقابة ولمنصب النقيب بواسطة التصويت الالكتروني بالتزامن مع التصويت اليدوي.

نقيبة المحامين في طرابلس
ماري تراز الفوال

طوفان الأقصى

تملّص إسرائيلي من المجزرة: المقاومة تدحض الكذب

غزة ـ **يوسف فارس**

بعد يوم واحد على تهديده بالقصف، وفي تمام الساعة 7:14 مساءً بتوقيت فلسطين، شنّت طائرات الاحتلال الإسرائيلي، غارة كبيرة على «المستشفى الأهلي العربي» (المعمداني) القريب من ساحة غزة، التي تتوسّط المدينة القديمة. المستشفى الأثري الذي بُني عام 1882، ثمّ طُوّر في 1904، وكان مقصداً لأهالي فلسطين التاريخية لطلب الاستشفاء والعلاج، تحوّل منذ بداية الحرب الإسرائيلية على القطاع، إلى مأوى نزح إليه الآلاف من سكّان أحياء شمال غزة وشرق أحياء الشجاعية والتفاح، بعدما هُدمت المنازل التي كانت تؤويهم.

المشهد في باحة المستشفى «المعمداني» كان مهولاً. «الأخبار» التي عاينت الواقع منذ بدايته، رصدت تحوّل أجساد مئات الأهالي إلى أشلاء، ومن بين هؤلاء أطفال تعلّقت أجسادهم على أسفل صليب الكنيسة التاريخية التي تتوسّط المستشفى. وفيما أعطى رجال الإسعاف الأولوية لنقل الجرحى، انشغل الأهالي بجمع أشلاء المئات من الأطفال في أكياس بلاستيكية. وفي وسط الهول، أمكن ملاحظة القليل

> **تعامل جيش الاحتلال مع المجزرة، في ساعتها الأولى، كأنها أيّ حدث عادي، إذ لم يبادر إلى نفي مسؤوليته عنها**

من الجثث المكتملة الأوصال، بينما من سلم جسده من التشظّي، أتت على ملامحه النيران التي اندلعت في المكان، بفعل اشتعال العشرات من سيّارات الأطباء التي كانت مركونةً في داخل المرفق.

إلى «مستشفى الشفاء» غربي مدينة غزة، نقل الأهالي المئات من المصابين والشهداء. هناك، سقطت المنظومة الصحّية التي لم تستطع التعامل مع المئات من المصابين في لحظة واحدة، فيما ازدحمت باحة المستشفى بالمئات من الشهداء الذين عقدت وزارة الصحة مؤتمراً صحافياً بين جثامينهم، قالت فيه إن الحصيلة الأولية لهؤلاء هي 500، إلى جانب المئات من الجرحى. وفيما لم يعلَن حتى اللحظة عن الحصيلة النهائية، رجّحت مصادر طبّية أن يكون عدد الشهداء قد قفز في الساعات الأخيرة إلى 650، معظمهم من الأطفال والنساء.

من جهته، تعامل جيش الاحتلال مع المجزرة، في ساعتها الأولى، كأنها أيّ حدث عادي، إذ لم يبادر إلى نفي مسؤوليته عنها، قبل أن يقرّ المتحدث باسمه، أفيخاي أدرعي، عبر قناته في «تلغرام»، «(أننا) كنّا قد أنذرنا بإخلاء المستشفى المعمداني وخمس مستشفيات أخرى كي لا تتّخذها منظمة حماس الإرهابية ملاذاً لها». وحينما اتّضح هول الفاجعة، عاد أدرعي وحذف منشوره، لتبدأ، بعدئذ، موجة إعلامية إسرائيلية منظّمة للتبرّؤ من قصف المستشفى. وفي هذا الإطار، نشر رئيس الوزراء الإسرائيلي، بنيامين نتنياهو، مقطعاً مصوّراً قديماً، يعود إلى معركة «وحدة الساحات» في آب 2022، يُظهر سقوط أحد صواريخ «سرايا القدس» في المناطق المأهولة، مدّعياً أنه هو نفسه الصاروخ الذي سقط في «المعمداني». لكن نتنياهو عاد، هو الآخر، وحذف منشوره بعد انفضاح كذبه.

وفي إطار تفنيد المزاعم الإسرائيلية، يوضّح مصدر في المقاومة تحدّثت معه «الأخبار»، جملة من المعطيات هي التالية:

- في تمام الساعة 7:14، لم يسجَّل إطلاق المقاومة لأيّ من الرشقات تجاه مدن العمق.
- في الأخطاء كافة التي سقطت فيها صواريخ المقاومة على منازل المدنيين وحتى المناطق المكتظّة بالمئات من الأهالي، لم تتسبّب الصواريخ في استشهاد أكثر من 10 أشخاص.
- القدرة الانفجارية لأكبر صواريخ المقاومة وأطولها مدًى، لا يمكن أن تؤدّي إلى هذا العدد المهول من الضحايا.
- طبيعة الإصابات وحجم التشظّي الكبير، الذي طاول أنحاء المنطقة كافة، يدلّان على أن الصواريخ مصنوعة من حديد «الزوهر» الذي تُصنع منه الصواريخ الإسرائيلية، فيما تستخدم المقاومة في غزة حديداً أسطوانياً مسكوباً لا يسمح لجسم الصاروخ في أن يتحوّل إلى شظايا، وهو ما يفسّر عدم الإصابات المحدود حين تسقط الصواريخ على مدن عمق الاحتلال.
- الموجة الانفجارية التي أحدثها الصاروخ، ووُثّقت بواسطة كاميرات المواطنين والصحافة، مطابقة لتلك التي تُحدثها القنابل الإسرائيلية.
- أطلق الاحتلال، منذ بدء العدوان، تهديدات بقصف مستشفيات «المعمداني، الكويتي، العودة، الخدمة العامة»، لاعتقاده الخطأ أن قيادة المقاومة تتّخذها نقاطاً حصينة تقود عبرها المعركة. وعلى وجه التحديد، هدّد مستشفى «المعمداني» قبل يوم واحد من ارتكاب المجزرة.
- لا يقع مستشفى «المعمداني» في مسار الصواريخ الثقيلة التي تضرب مدن العمق مثل يافا والقدس وتل أبيب، بل على بُعد بضعة كيلومترات منها في عمق الحدود، تتواجد مواقع عسكرية صغيرة، مثل «ناحل عوز»، وتجمّعات الآليات. وهذه الأخيرة تستخدم المقاومة لقصفها قذائف «الهاون» الصغيرة والصواريخ محدودة المدى والتأثير، والتي عادةً ما تطلقها من مناطق قريبة من الحدود، حتى تستطيع الوصول إلى أهدافها.

الاحتلال اطلق تهديدات بقصف مستشفيات منها «المعمداني» (أ ف ب)

جلجلة «المعمداني»: العدو «يصلب» الأطفال على «مذبح» فشله

بيروت حمود

قبل أن تقصف الطائرات الحربية الإسرائيلية مستشفى «المعمدانية» في قطاع غزة، بـ32 عاماً، ألقت الطائرات الحربية الأميركية، بعدما حامت يومين كاملين فوق حيّ العامرية في العاصمة العراقية بغداد وقتذاك، قنبلتَين «ذكيتَين» على الملجأ الرقم 25، أو الملجأ الذي حمل اسم الحيّ، وقتلت في داخله 408 عراقيين، جلّهم من النساء والأطفال، كان أصغرهم رضيعاً عمره سبعة أيام. قبل تلك المذبحة بـ46 عاماً أيضاً، ألقت المقاتلات الأميركية نفسها قنبلتَين ذريتَين على مدينتَي هيروشيما وناكازاكي، وقتلتا ما يقرب من ربع مليون ياباني. بعد إبادة المدينتَين اليابانيتَين بعامين، ارتكبت العصابات الصهيونية عشرات آلاف المجازر بإبان النكبة الفلسطينية، تكشّف أخرها قبل أشهر باعتراف مرتكبيها الذين اغتصبوا النساء الفلسطينيات في خضمّ ذبح ضحاياهم في الطنطورة المهجّرة، ولم يكن لديهم الوقت الكافي لتعداد هؤلاء الذين جرى دفنهم في مقبرة جماعية.

لكنّ الرقم ليس مهمّاً بالنسبة إلى القائمين على ماكينة القتل الإسرائيلية، والتي ارتكبت مجزرة القرن الـ21 أوّل من أمس، إذ إن هذه الماكينة ما هي إلّا خليط من التصوّرات التلمودية الشريرة القابعة في أدمغة القادة الصهاينة وقلوبهم، والتي ترجمها العقل الإسرائيلي ابتكارات تكنولوجية قد لا تخطر على بال الشيطان نفسه، أعدّت خصّيصاً من أجل إبادة الفلسطينيين. في اليوم الثاني عشر من الجحيم الذي تعيشه غزة، «برع» العقل التلمودي المتوحّش في صلب أطفال القطاع ونسائه ورجاله وجرّاحيه وممرضيه وأطبائه، والكنيسة والصليب نفسيهما، على المذبح، وهو عين ما يفعله منذ 75 عاماً، فيما لم يُعط لأحد من هؤلاء المصلوبين الفرصة لأن يكبر فيقرّر بنفسه ما إن كان بمقدوره حمل خطايا العالم، وافتداؤهم بجسده.

في باحة المستشفى، وقبل يوم واحد من وقوع مذبحة «المعمدانية»، كان الأطفال الصغار يلهون في ساحة مليئة بالعشب والألعاب، وكان أولئك الذين يجهدون لأجل سماع صوت ضحكاتهم التي قطعتها رعود القصف لاحقاً، يمسكون بأيديهم صانعين دائرة بشرية حميمة. في اليوم الثاني، لم تبقَ يدٌ لتمسك بيد، فيما الساحة والألعاب والأعشاب صارت كلّها مطحنة للأعضاء البشرية الصغيرة. حتى «يوم الحساب» في «المخيال الإنساني» لم يبلغ هذه الفظاعة، فقد عجز عن تصوّر مشهد يركض فيه أب يحمل أطفاله أشلاءً في أكياس المتاجر، وأمّ تنادي رضيعها: «يما قوم ارضع»، وآخ يناجي شقيقه: «عم تسمعني... علّي صوتك».

أمّا ما حصل لعشب الحديقة فكان تحولاً كيميائياً وليس فيزيائياً، فهو حتى من دون «تدخل إلهي» ولا «عجيبة يسوع» استحال دماً، وصار شيئاً آخر تماماً، مادّة مختلفة. المستشفى نفسه، بلغ فيه الموت درجة ما فوق التشبّع، فتحوّل من مرفق صحّي إلى مقبرة جماعية وبيت عزاء مفتوح، يرتمي فيه من بقي قادراً على التنفّس في اروقة غارقة بالدماء. منصة المؤتمر الصحافي للأطباء الفلسطينيين، كانت هي الأخرى غارقة في الجثامين الصغيرة الملفوفة باقمشة بيضاء أو أكياس بلاستيكية. لقد تحوّلت إلى جزيرة نائية محاطة ببحر من الدماء، جزيرة نائية، لا تكاد نداءات الاستغاثة التي يُطلقها سكّانوها يسمعها أحد: لا وقود فيها ولا دواء ولا كهرباء ولا ماء.. ولا حتى «بنج» لإجراء العمليات الجراحية المعقّدة، فيما قد لا يكفي الكحول المتوفّر لتطهير الجراح المثخنة، والتي قد تصيب 365 كليومتراً مربعاً من فلسطين بـ«الغرغرينا».

«فلاسفة ومفكّرو» الإبادة والداعون - علناً - إلى تحويلها من النظرية إلى التطبيق، يسعون بحق لأن تصاب غزة بـ«الغرغرينا»، فيُستخدم بحقها أعظم عقاب على الخطايا، وهو عقاب البتر كما ينصّ عليه «التلمود» بالضبط. يرغب هؤلاء، وفق ما يجاهرون به، في أن يجعلوا من السابع من تشرين الأول 2023، «الكارثة الفلسطينية»، أي ما يفوق النكبة بمستواه. وبعد يوم واحد بعد المجزرة، يصل رئيس «أقوى إمبراطورية» في العالم إلى إسرائيل، (ملكاً) ينسى ما كتبه له «الفيل»، ويخطو على «رقعة الشطرنج» بخطى عرجاء، قبل أن يتّكئ على «قلعته» المتداعية، ويرتّب مواقع «الجنود». لم يتغيّر هذا الذي قذف أسلافُه بالنووي هيروشيما وناكازاكي، وبالقنبلة «الذكية» ملجأ العامرية... ولن يتغيّر. أمّا أولئك الذين قضوا في مجزرة القرن الـ21، فلن يستفيقوا ليصنعوا لنا شخصيات «إنمي» مشعّة من مثل تلك التي تُظهر في البرامج الكرتونية اليابانية، إذ قد لا يبقى أصلاً طفل يُعدّ له أحدهم برامج كرتونية، أبطالها شخصيات «إنمي» مقطّعة!

«المعمداني» ليست استثناءً
عن «دولة» قامت على الجثث

علي حيدر

تتجاوز المجازر التي ارتكبها العدو الصهيوني منذ بداية الحرب على قطاع غزة، وبشكل خاص مجزرة مستشفى "المعمداني"، حقيقة كونها إجراماً تقليدياً واكب تاريخ الكيان، وترجمة لعنصرية حاقدة تنطوي عليها نفوس القتَلة، لتشكّل أيضاً امتداداً لسياسة مدروسة وهادفة منذ ما قبل إقامة دولة الاحتلال عام 1948. وإذ تمثّل المجازر المرتكبة اليوم أحد أساليب الحرب بما يؤمَل، إسرائيلياً، أن يخدم الأهداف التي رسمها العدو لنفسه، فهي لا تخرج عن "الاستراتيجية" التي شكّلت جزءاً أساسياً من مخطّط تأسيس الكيان وتثبيته.

والواقع أن استمرار هذه السياسة العدوانية في مرحلة ما بعد إقامة الكيان عام 1948، سواء ضدّ الشعب الفلسطيني، أو الشعوب المجاورة من لبنانيين وسوريين وأردنيين ومصريين، أو سائر المحيط العربي، ليس من قبيل الصدفة. إذ تكفي إطلالة سريعة على مسلسل المجازر التي ارتكبها الصهاينة في فلسطين ولبنان والمنطقة العربية، لاستكشاف هذا التلازم الذي واكب تاريخ إسرائيل، ودلالته على أن تقتيل المدنيين يحتلّ حيّزاً مهماً في العقيدة العسكرية الإسرائيلية، وأنه ليس نتيجة جموح هذا المسؤول أو ذاك، بل هو مندرج ضمن استراتيجية عامة ترمي إلى تحقيق أهداف محدَّدة تتّصل بالرحلة والسياقات ذات الصلة.

وفي هذا السياق، فإن المجازر المرتكبة اليوم في غزة، إنما هي ترجمة لقرار اتّخذته القيادة الإسرائيلية؛ ولذا، يلاحَظ أنها رافقت الحرب منذ اليوم الأول، بل مثّلت العنصر الأبرز حتى الآن فيها. إذ بعد تجربة طويلة من الحصار والحروب المتتالية على القطاع، بدا للعدو أن الشعب الفلسطيني أكثر التصاقاً بمقاومته، بل هو مصدر قوتها وصمودها الذي مكّنها من إحباط كلّ المخطّطات الإسرائيلية والأميركية، وصولاً إلى «طوفان الأقصى». كما يدرك العدو أن كلّ هجماته الجوّية لم تستطع أن تدمّر قدرات المقاومة العسكرية والبشرية، ولا يُتوقّع لها أن تفعل ذلك في المرحلة المقبلة. من هنا،

> **بدا للعدوان الشعب الفلسطيني في غزة أكثر التفافاً حول مقاومته**

ارتأى تدفيع الشعب الفلسطيني ثمن انتصارات مقاومته، بانتقاله إلى مرحلة محاولة تهجيره إلى خارج القطاع. لكن هذا المخطّط يواجه عقبتَين أساسيتَين: الرفض الحاسم من قِبَل الشعب الفلسطيني، وأيضاً رفض مصر والأردن له، لما قد يترتّب عليه من تداعيات خطيرة في أكثر من اتجاه، بما فيها على الوضع الأمني في كلّ من الدولتين.

وعلى وقع ظهور بوادر فشل هذا المخطّط، أخرجت القيادة الإسرائيلية مخطّطاً بديلاً يصبّ في النهاية في الاتجاه نفسه - من دون التخلّي عن الأول -، وذلك عبر محاولة دفع الفلسطينيين القاطنين في شمال وادي غزة إلى جنوبه، لما يتّسم به الشمال من مزايا جغرافية تلعب لمصلحة المقاومة، ويأمل العدو أن توفّر له أرضية ميدانية من أجل إنتاج نوع من «الحزام الأمني» مستقبلاً في هذه المنطقة. وفي سبيل الوصول إلى ما تطمح إليه، يبدو أن جهات القرار في كيان الاحتلال قرّرت الارتقاء إلى مستوى أشدّ وحشية، عبر إعدام مقوّمات البقاء في القطاع وتحديداً في الشمال، والانتقال إلى استهداف المستشفيات من أجل إجبارها على الإخلاء، انطلاقاً من كونها لم تعُد آمنة، وسط رهان على أن تكون ردود الفعل الشعبية والسياسية في الدوائر الثلاث العربية والإسلامية والعالمية، عابرة ومؤقّتة وغير فعالة. وعليه، تواجه الشعوب والأنظمة والمؤسّسات تحدّي الحفاظ على وتيرة الرفض عينها للممارسات الإسرائيلية، والارتقاء بها إلى المستوى الذي يشكّل عامل ضغط على الولايات المتحدة وإسرائيل.

لكن على رغم كلّ ما تَقدّم، فإن المحطّة الحاسمة في هذه الحرب ستكون العملية البرّية التي يستعدّ لها العدو. فهل هذا الاجتياح البرّي أصبح محسوماً ولا رجعة عنه؟ وما هي حدوده وأهدافه العسكرية؟ وما هي المفاجآت التي تحضّرها المقاومة في هذا المجال بعدما أظهرت مفاجآت تجاوزت الخيال الصهيوني؟ وأي نتائج ستترتّب على المواجهة البرّية؟ على ضوء الإجابات على كلّ ما تَقدّم، ستتّضح معالم المرحلة المقبلة، وما تحمله من متغيّرات ستترك تداعياتها على إسرائيل نفسها وعلى مستقبل الصراع برمّته على أرض فلسطين.

جهات القرار في كيان الاحتلال قرّرت الارتقاء إلى مستوى أشدّ وحشية (أ ف ب)

طوفان الأقصى

الضفة تنتفض بوجه السلطة: كفى تواطؤاً

لم يكن خافيا المزاج الشعبي الغاضب على سلطة رام الله، خلال الأشهر الماضية (أ ف ب)

رام الله ـ **أحمد العبد**

على وقع هتاف «يا أبو مازن ليش ليش... مرّة السلطة ومرّة الجيش»، شيّع مئات الفلسطينيين في مدينة جنين، ظهر يوم أمس، جثمان الطفلة رزن تركمان (12 عاماً)، التي ارتقت خلال قمع الأجهزة الأمنية مسيرةً منددة بمجزرة مستشفى «المعمداني» في غزة، خرجت مساء الثلاثاء، وأخرى، بالرصاص الحيّ وقنابل الغاز، خرجت في مدينة نابلس مساء الأربعاء، وكانت في طريقها إلى المنطقة الشرقية من المدينة. وإلى رزن التي استشهدت جرّاء قمع أجهزة السلطة، أصيب آخرون في جنين، وستة شبّان، إصابة أحدهم خطيرة، في طوباس، وسط رام الله. وشهدت الضفة الغربية، مساء أول من أمس، طوفاناً بشرياً، حيث خرجت مسيرات مباشرةً بعد مجزرة «المعمداني»، شارك فيها مئات الآف المواطنين في المدن والقرى. وكانت جنين أولى المدن التي انطلق أهلها في مسيرة جماهيرية حاشدة، استجابةً لدعوات المقاومين وتكبيرات المساجد. ولدى اقتراب التظاهرة من مقرّ المقاطعة الواقع بين مخيم جنين، ووسط المدينة، تعرّضت المسيرة لإطلاق نار مباشر، ردّاً على الهتافات المطالبة بـ«إسقاط الرئيس»، فأصيبت الطفلة تركمان، التي كانت مارّة من المكان، قبل أن يعلن استشهادها، لتندلع عقب ذلك اشتباكات عنيفة بين أجهزة السلطة وشبّان مسلحين. ومع هذا، دعا المقاومون المواطنين إلى عدم الاصطدام مع الأجهزة الأمنية، والتوجّه بدلاً من ذلك إلى حواجز الاحتلال ونقاط الاشتباك، والتي شهدت اشتباكات مسلّحة عنيفة استمرّت لساعات، في وقت أعلنت فيه فصائل المقاومة النفير العام، والتوجّه نحو مواقع التماس مع الاحتلال.

وفي مدينة طوباس، خرجت مسيرة حاشدة شارك فيها المئات، هاتفين للمقاومة من مختلف الفصائل، قبل أن تتوجّه نحو مقرّ السلطة لإعلان رفض موقفها الصامت إزاء الجريمة، وهو ما أدى إلى إطلاق النار على المواطنين، وإصابة شاب بجروح خطيرة، تمّ نقله إلى مستشفى «ابن سينا» في مدينة جنين، كما شهدت مدينة رام الله، وسط الضفة الغربية المحتلّة، تظاهرة شارك فيها الآف المواطنين الغاضبين، تنديداً بقصف الاحتلال مستشفى «المعمداني»، هاتفين بعبارات ضدّ الرئيس محمود عباس، مطالبين برحيله، وتحرُّك الأجهزة الأمنية لحماية الشعب الفلسطيني من بطش الاحتلال. ولدى توجّههم إلى مقرّ الرئاسة، وسط هتافات «الشعب يريد إسقاط الرئيس»، قامت أجهزة السلطة بقمع المتظاهرين وإطلاق قنابل الغاز عليهم، ما أدّى إلى وقوع إصابات في صفوفهم، فيما نصبت الأجهزة الأمنية حواجز ودفعت بتعزيزات كبيرة إلى وسط المدينة، حتى إن مركباتها المصفّحة حاولت دهس عدد من المتظاهرين. كذلك، خرجت مسيرتان في قريتي دير جرير والطيبة شمال رام الله، وتوجّهتا نحو مراكز للأجهزة الأمنية فيهما، قبل أن تقمعهما هذه الأخيرة، مطلقةً الرصاص الحيّ نحوهما. وفي مدينة نابلس، خرجت مسيرات غاضبة في اتّجاه ميدان الشهداء، وعند توجّهها إلى «قبر يوسف» لإحراقه ردّاً على مجازر الاحتلال في غزة، دارت مواجهات واشتباكات مع أجهزة السلطة التي تحرس الموقع، كما دارت مواجهات في شارع القدس شرقي المدينة، حين قمعت قوات الأمن مسيرة حاولت التوجّه إلى حاجز حوارة، مطلقة عليها قنابل الغاز والرصاص، وهو ما تكرّر أيضاً في مدينة الخليل. ولم يكن خافياً المزاج الشعبي الغاضب على السلطة، خلال الأشهر الماضية، والذي تراكم وانفجر يوم أمس، لأسباب عدّة، أولها حالة الصمت الذي التزمته السلطة منذ بداية العدوان على غزة، إذ لم يدل عباس والقيادة الفلسطينية بأيّ تصريح أو موقف إزاء ما يحصل. وحين أقدم عضو «اللجنة المركزية لحركة فتح»، عباس زكي، على الإشادة بفصائل المقاومة في غزة، صدر بيان من الرئاسة تتبرأ فيه من تصريحات زكي، باعتبارها لا تمثّلها، ولا تمثّل حركة «فتح» و«منظمة التحرير». وفي اليومين الماضيَين، كانت تصريحات عباس خلال حديثه مع الرئيس الفنزويلي، نيكولاس مادورو، وقوله إن حركة «حماس لا تمثّل الشعب الفلسطيني»، محلّ رفض وسخرية عبر مواقع التواصل الاجتماعي، لتعود الرئاسة بعد ذلك وتُدخِل تعديلات على تصريحات «أبو مازن». وبدا واضحاً تجاوب السلطة وانصياعها للحَراك الأميركي والدولي المساند لإسرائيل، والذي طلب منها «الحفاظ على الهدوء والاستقرار في الضفة وعدم تصعيد الأوضاع ضدّ إسرائيل». لكن الغضب انفجر مساء الثلاثاء، حين وقعت مجزرة مستشفى «المعمداني» بعد دقائق فقط من انتشار صور عباس وأمين سر «اللجنة التنفيذية» حسين الشيخ، وهما يوزّعان ابتسامات عريضة أمام وزير الخارجية الأميركي، أنتوني بلينكن، وطاقمه، خلال اجتماعهما معه في عمّان، أثارت سخط الفلسطينيين.

ولجأت السلطة، منذ بدء العدوان، إلى تبريد الشارع، وذلك من خلال إعلان الإضراب العام والشامل في الضفة الغربية 3 مرات، وهو ما يشمل المؤسّسات والمدارس والجامعات والأسواق، حيث بات الإضراب في عهد السلطة أداة تنويم للشارع وتبريد له، على عكس ما كان خلال «الانتفاضة الأولى»، حين مثّل أداة نضالية في وجه سلطات الاحتلال التي كانت تحكم الضفة. ولا يخفى دور السلطة، خلال العامين الماضيين، في السعي لإنهاء ظاهرة المقاومة المسلّحة في الضفة الغربية، فيما ساهمت أيضاً في احتواء ظاهرة «عرين الأسود» في مدينة نابلس، واغتقال العديد من عناصرها، وكذلك العديد من المقاومين في مناطق متفرّقة في الضفة، وتحديداً في جنين وطولكرم. ولكن شعبية السلطة تراجعت كثيراً منذ معركة «سيف القدس»، في مقابل ارتفاع شعبية المقاومة التي بات الهتاف لها ولقادتها، محمد الضيف، علامة لافتة ودائمة في كل فعالية ومسيرة. وحتى قبل بدء معركة «طوفان الأقصى»، ارتكب الاحتلال مجازر كبيرة في مدن الضفة، وواصل انتهاكاته الخطيرة في القدس والمسجد الأقصى، فيما ظهرت السلطة عاجزة عن تحقيق أيّ إنجاز سياسي أو اقتصادي، إذ تفاقمت الحالة الاقتصادية المتدهورة، وعزّز المستوطنون مشروعهم في الضفة وارتكبوا جرائم واسعة.

> لجأت السلطة، منذ بدء العدوان، إلى تبريد الشارع، وذلك من خلال إعلان الإضراب العام والشامل في الضفة الغربية 3 مرات

الغرب يغمض عينيه: هل قلتم «مذبحة»؟

خضر خروبي

لا تزال ردود الفعل الدولية والإقليمية المنددة بجريمة القصف الإسرائيلي على مستشفى «المعمداني» في قطاع غزة، تتوالى، وآخرها استنكار «منظمة الصحة العالمية» «الحادث» المفجع الذي راح ضحيته قرابة 500 شهيد، وأكثر من 300 جريح. وبالنظر إلى هول الجريمة وحصيلتها الكارثية، وما استتبعها من حالة غضب عارم على مستوى الرأي العام العالمي والعربي، حاولت الحكومة الإسرائيلية تقديم رواية بديلة لما جرى، ولا سيما أنها كانت اتّمّت جريمتها، وهي تتحضّر لاستقبال الرئيس الأميركي، جو بايدن. وفيما لم يكن من الصعوبة بمكان على حكومة بنيامين نتنياهو إقناع الزائر الأميركي بعدم مسؤوليتها عن الهجوم، وهو أمر تبنّاه الآخير من دون أدنى تشكيك، حين لفت إلى أن «الجانب الآخر» هو المسؤول في ما يبدو عن الهجوم الصاروخي بالاستناد إلى «بيانات وزارة الدفاع (الإميركية)»، كما قال، لم يبدُ مستغرَباً، أيضاً، أن تعمد الرواية الإسرائيلية إلى إلصاق التهمة بالجانب الفلسطيني، وتحديداً حركة «الجهاد الإسلامي»، زاعمةً أن الاستهداف الذي طاول مستشفى «المعمداني» جاء نتيجة إطلاق صاروخ «أخطأ هدفه» من جانب الحركة، محاولةً إضفاء مصداقية على مزاعمها، عبر الاستعانة بصور جوّية ومقاطع فيديو ادّعت أنها من موقع الحدث.

> راوحت تغطية الصحافة الغربية للحدث، بين «البرودة» غير المبرّرة و«المهنية» المريبة

«الرواية الإسرائيلية» المختلَقة لواقعة المجزرة، استعرضها الناطق باسم جيش الاحتلال، دانييل هاغاري، في مؤتمر صحافي، أعلن خلاله التوجّه إلى إجراء تحقيق في ما حدث، نافياً، في الوقت نفسه، أن يكون سلاح الجو الإسرائيلي وراء أيّ غارة جوّية في المنطقة المحيطة بالمستشفى لحظةَ الانفجار، بدعوى «عدم وجود حفر أو أيّ شيء يشير إلى وقوع غارة جوية» في المكان، وهي ادّعاءات نفتها المقاومة الفلسطينية، مشيرة إلى تضارب روايات الاحتلال وكذبه في هذا الخصوص، ولا سيما أن الطيران المعادي يحلّق على مدار الساعة في سماء قطاع غزة.

وإذا كان تصريح رئيس الولايات المتحدة، ومن منطلق كونها الحليف الإستراتيجي «الأكثر جدارة» في تأييد إسرائيل، يُبرّر هذا التماهي معها، والذي يكاد يكون في هذه الحالة مستنسَخاً عمّا تكرّر على ألسنة المسؤولين الإسرائيليين إزاء جريمة قصف المستشفى، فإن الموقف الأوروبي، المقسم على نفسه أصلاً، حاول أن يوحي بموقف براعي قدْراً أكبر من التوازن، مقارنةً بموقف واشنطن. فمن جهتها، اعتبرت رئيسة «المفوضية الأوروبية»، أورسولا فون دير لايين، أن «لا شيء يمكن أن يبرّر قصف مستشفى مكتظّ بالمدنيين»، معربةً عن إدانتها الشديدة للمجزرة «المروّعة». وفي كلمة أمام «البرلمان الأوروبي» في أستراسبورغ، حاولت فون دير لايين، تفادي مهاجمة إسرائيل، أو تحميلها المسؤولية بشكل مباشر، مكتفيةً بالدعوة إلى «إثبات كلّ الحقائق. ومحاسبة المسؤولين عنه (القصف)». وعلى المنوال نفسه، ندّد رئيس المجلس الأوروبي، شارل ميشيل، بضرب البنى التحتية، باعتباره «مخالفاً للقانون الدولي»، مستنكراً «استهداف منشأة فيها مدنيون وطاقم طبي». ومكرّراً دعوة زميلته إلى إجراء تحقيق في الحادث، أكّد ميشيل أن هناك حاجة فورية إلى تقديم المساعدات الإنسانية لسكان قطاع غزة. ولعلّ الموقف الأكثر وضوحاً في التنديد بالممارسات الإسرائيلية، عكسته تصريحات الممثّل الأعلى للاتحاد الأوروبي لشؤون السياسة الخارجية والأمن، جوزيب بوريل، حين رأى أن إدانة التكتّل لـ«حماس»، لا تعني التورّع عن اتّخاذ مواقف مماثلة من إسرائيل على خلفية اعتداءاتها ضدّ المدنيين، ومخالفتها لأحكام «القانون الدولي». وحذا معظم القادة الأوروبيين، ومنهم الرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون، والمستشار الألماني أولاف شولتس، حذو الموقف الرسمي للاتحاد الأوروبي، والذي عبّرت عنه فون دير لايين وآخرون، إذ شدّد الأول، في تغريدة عبر موقع «إكس»، على ضرورة «جلاء كلّ ملابسات» مجزرة مستشفى «المعمداني»، بالتوازي مع إعطاء أولوية لإيصال الدعم الإنساني إلى غزة «من دون تأخير»، بينما اكتفى الثاني، بعبارة مكتوبة، على حسابه عبر منصة «إكس»، طغت عليها الصيغة الإخبارية الخالية من الإنشاء وعبارات الإدانة والوعيد المألوفة في بيانات مماثلة، وهي: «لقد قُتل وأصيب مدنيون أبرياء»، ومن ثمّ أعقبها بعبارة: «قلوبنا مع عائلات الضحايا». وبقصد التحوّل عن إدانة إسرائيل، استعاض شولتس، خلال مؤتمر صحافي عقده بعد لقائه الرئيس المصري، عبد الفتاح السيسي، في القاهرة، أمس، بالحديث عن الهجوم الذي تعرّض له كنيس يهودي في برلين، مستغرقاً في استنكار ما وصفه بـ«الفعاليات العنيفة التي يصاحبها ترديد شعارات معادية للسامية»، موعزاً إلى الشرطة الألمانية بـ«تعزيز حماية المؤسّسات اليهودية». وفي إطار نهج «التهرّب الأوروبي» من توجيه أيّ إشارات أو تعابير تدين كيان الاحتلال، نبّه رئيس الوزراء البريطاني، ريشي شوناك، إلى ضرورة عدم القفز إلى استنتاجات في شأن قصف المستشفى. كذلك، حذّر وزير الخارجية البريطاني، جيمس كليفرلي، من أن «فهم وقائع (المجزرة) على النحو الخاطئ، سيعرّض مزيداً من الأرواح للخطر».

وعلى وقع احتجاجات على المذبحة، شهدتها مدن وعواصم غربية عدّة، كاوتاوا وبرلين ومدريد، راوحت تغطية الصحافة الغربية للحدث، بين «البرودة» غير المبرّرة و«المهنية» المريبة؛ وهو نمط اقتصر، على غرار ما ذهبت إليه صحيفة «إندبندنت» البريطانية، على نقل ما تشيعه كلّ من تل أبيب وواشنطن حول الموضوع، وعرْض روايات مختلف الأطراف، مع إعطاء هامش أوسع للرواية الإسرائيلية، وما تروّجه حول وجود مقاطع مصوّرة، بعضها مستقاة من وسائل إعلام عبرية، وصور مزعومة تمّ التقاطها عبر الأقمار الاصطناعية، وذلك في مقابل إثبات «الهوية» الفلسطينية للصاروخ الذي تسبّب في مذبحة مستشفى «المعمداني»، مع استدراكها بأنها روايات لم يتمّ التحقّق من صحّتها. كذلك، لم تأتِ صحيفة «غارديان» بجديد أو إضافة تُذكر في هذا النمط من التغطية الإخبارية، على رغم إفرادها حيّزاً تحليلياً يعكس «نبرة نقدية» تجاه إسرائيل لناحية اتّهامها بالقيام بحملة إبادة جماعية في حقّ الفلسطينيين في غزة، وارتكاب جرائم قتل للأطفال وتهجير للسكان المدنيين، بدعم تسليحي غربي، وبخاصّة من الولايات المتحدة وبريطانيا، مفنّدةً اتهاكات إسرائيل للاتفاقيات الدولية، وأحكام «القانون الدولي»، خلال العدوان الدائر على غزة. وخلصت الصحيفة إلى أن مَيْل إسرائيل إلى قتل المدنيين الأبرياء من أبناء الشعب الفلسطيني، يتشابه مع مَيْل حكومة الولايات المتحدة إلى التنكيل بمواطنيها من الأصول الأفريقية.

أمّا صحيفة «نيويورك تايمز»، فقد حاولت، عبر مراسليها في الأراضي المحتلّة، توصيف «دقائق» المشهد الإنساني المزري ولحظات الرعب عقب الغارة على المستشفى، وما أسفرت عنه لناحية تصاعد غضب شعوب المنطقة والتظاهرات التي عمّت بلدان الشرق الأوسط. وكذلك بدورها، حاولت صحيفة «واشنطن بوست»، في تقاريرها، ومدعّمة بصور ضحايا الغارات الإسرائيلية، بناء سردية «محايدة» ما جرى، منطلقةً من بيانات وزارة الصحة الفلسطينية، ومن ردود فعل مسؤولي المنظّمات الدولية الإنسانية من جهة، وما أعلن عنه مسؤولون إسرائيليون في هذا الصدد من جهة أخرى، مع تركيزها على ما حملته زيارة بايدن من إشارات دعم لدولة الاحتلال.

لعل الموقف الأكثر وضوحاً مكسته تصريحات بوريل (أ ف ب)

استراحة

إعداد **نعوم مسعود**

كلمات متقاطعة 4432

أفقيا

1- إحدى زوجات الملك المصري فؤاد الأول – دولة أميركية – 2- أزلي سرمدي – كومبيوتر – 3- أعطى من دون مقابل – لقب أمبراطور اليابان – 4- للرفض – عائلة مخرج فرنسي راحل – 5- زعيم المافي – شهر هجري – 6- أحد رؤساء الولايات المتحدة الأميركية – أحرف متشابهة – شحم – 7- للمساحة – فيلسوف عربي – 8- من الأمراض – إحسان – 9- أحرف متشابهة – نظام ألوان تلفزيوني – 10- مراسلة إخبارية وإعلامية لبنانية

عمودياً

1- موقع إخباري لبناني – 2- مدينة سعودية – ورك – للندبة – 3- نصيب – رخو ولينّ – من أغزر أنهر فرنسا – 4- خاصتي – كسر الخبز بأصابعه – أقبّل – 5- عاصمة غينيا الإستوائية – 6- معركة وقعت في تونس كانت جزءاً من الغزو الهلالي لأفريقيا – خاصتها بالأجنبية – 7- من الألوان – مدينة عراقية – 8- نتحدّث ليلاً – سكان شمال القوقاز – 9- من الطفيليات – عسكر – والد – 10- إحدى الإمارات العربية المتحدة – تفرزه النحلة

10	9	8	7	6	5	4	3	2	1	
				■						1
					■					2
						■				3
	■						■			4
			■					■		5
		■				■				6
■							■			7
	■			■				■		8
					■					9
										10

حلول الشبكة السابقة

أفقيا

1- المغاوير – 2- بيرود – مارا – 3- رق – رهان – وبَ – 4- تنمو – دكا – 5- نبوغ – تاميل – 6- داس – جالو – 7- التيرو – عدن – 8- ر ر ر – ان – إد – 9- قم – ور – حاجب – 10- طوني كيوان

عمودياً

1- ايرلندا – قط – 2- لبق – بالرمو – 3- مر – توستر – 4- غورنغ – يروي – 5- أدهم – جرّ – رك – 6- اوتاوا – 7- يمن – ال – نحو – 8- را – دموع – ١١ – 9- روكي – داجن – 10- باب المندب

sudoku 4432

	8			2			4	
2			3	4	7			6
	3			9			7	
			9		7		8	
1	4		6				5	3
			8		3		4	
						2		
5	7		2		1		6	9
				9				

شروط اللعبة

هذه الشبكة مكوّنة من 9 مربعات كبيرة وكل مربع كبير مقسّم إلى 9 خانات صغيرة. من شروط اللعبة وضع الأرقام من 1 إلى 9 ضمن الخانات بحيث لا يتكرر الرقم في كل مربع كبير وفي كل خط أفقي أوعمودي.

حل الشبكة 4431

6	4	1	7	8	3	9	2	5
7	9	5	1	6	2	4	8	3
2	3	8	9	5	4	1	7	6
9	6	2	8	4	1	5	3	7
5	1	7	3	9	6	2	4	8
3	8	4	2	7	5	6	1	9
1	5	6	4	3	7	8	9	2
4	7	9	6	2	8	3	5	1
8	2	3	5	1	9	7	6	4

مشاهير 4432

11	10	9	8	7	6	5	4	3	2	1

سياسي عراقي (1954-1996). وزير التصنيع العسكري وزوج رغد صدام حسين

6+8+1+4+3=11 = الإشتياق ■ 2+7+5 = حيوانات بحرية ■ 9+10 = شعور

حل الشبكة الماضية: **انتوني روبنز**

طوفان الأقصى

الشارع العربي ينتفض لغزة: لِقطع العلاقات وفتح الحدود

الأردنيون لا يتعبون: غضب متعاظم بوجه التطبيع

في الوقت الذي دان فيه الملك الأردني، عبد الله الثاني، مجزرة «المستشفى المعمداني» في غزة، عادّاً إياها «جريمة حرب نكراء لا يمكن السكوت عنها»، معلناً الحداد لثلاثة أيّام، انتفضت الحشود الشعبيّة إسناداً لفلسطين، ورفضاً للمجازر التي يرتكبها العدو بحق أبناء القطاع، وتزامن ذلك مع دعوات إلى الإضراب العام، والتوجّه نحو سفارتَي الاحتلال والولايات المتحدة في عمّان للتظاهر هناك، وهو ما تبنّاه «الملتقى الوطني لدعم المقاومة وحماية الوطن»، والذي يضمّ أحزاباً ومؤسسات أهلية.

وكانت ساحة مسجد الكالوتي، الواقعة في محيط السفارة الإسرائيلية في منطقة الرابية غربي عمّان، أحد المواقع التي شهدت حشداً شعبياً كبيراً، أكد في خلاله المتظاهرون دعمهم المقاومة الفلسطينية، ومع اشتداد زخم التظاهرة، حاول المحتجّون اقتحام مقرّ السفارة، لكن قوات الأمن شكّلت حواجز أمام جميع الطرق المؤدية إليه، مانعةً إياهم من تخطّيها.

وتجدّدت التظاهرات يوم أمس أيضاً، حيث طالب المشاركون فيها، الحكومة، باتخاذ موقف حازم تجاه الاحتلال، يتعدّى طرد السفير، إلى إلغاء «اتفاقية وادي عربة»، بالإضافة إلى إلغاء اتفاقيات الغاز والماء مقابل الكهرباء. وكُتب على إحدى اللافتات بالإنكليزية «نهاية إسرائيل هي المفتاح بالنسبة إلينا لنكون أحراراً». وهتف المتظاهرون الذين حملوا الأعلام الفلسطينية: «يلّا نحكي عالمكشوف سفارة ما بدنا نشوف»، و«لا سفارة صهيونية على الأرض الأردنية»، رافعين لافتات كتب عليها «ثورة حتى النصر» و«التطبيع خيانة». كذلك، طالب المتظاهرون بطرد السفير الأميركي وإلغاء اتفاقية الدفاع المشترك مع الولايات المتحدة، منددين بمشاركة الأخيرة في العدوان الإسرائيلي ضد الفلسطينيين.

كما شارك مئات المحامين في مسيرة انطلقت مساء أمس من قصر العدل في العاصمة عمّان، وصولاً إلى مجمع النقابات المهنية في منطقة الشميساني، حيث انضمّ إليهم عشرات النقابيين. وطالب المشاركون في الوقفة بـ«إلغاء اتفاقية وادي عربة وكل الاتفاقات مع العدو الصهيوني، وبإلغاء اتفاقية الدفاع المشترك مع الولايات المتحدة».

حشود كبيرة أمام سفارة فرنسا في تونس (أ ف ب)

يوم ثانٍ من التظاهرات العارمة والغاضبة سُجّل في أنحاء العالم العربي، أمس، بعد التظاهرات الليلية التي أعقبت مذبحة مستشفى «المعمداني» في غزة. وطالب المشاركون في تلك التظاهرات، الدول التي تقيم علاقات مع العدو، بقطعها، والسماح بفتح الحدود لمن يريد القتال ضدّ إسرائيل، ما أجبر المستوى الرسمي العربي، الذي يراوح أداؤه بين العجز والتواطؤ، على رفع مستوى الاعتراض في وجه الاحتلال وحلفائه الأميركيين. في تونس، لم ينم المواطنون ليل الثلاثاء - الأربعاء بعد المجزرة، إذ وحده الصراخ في الميادين كان تعويضاً للشعور بالعجز ومهدّئاً للقلوب التي بلغت الحناجر وكادت تتوقّف قهراً. وهذه المرّة، كانت الهتافات والاحتجاجات، موجّهة إلى رعاة الجريمة ومبرّريها في الولايات المتحدة وكندا وفرنسا. وأمام سفارة الولايات المتحدة في الضاحية الشمالية للعاصمة، احتشد عشرات النشطاء رافعين شعارات تصف القيادة الأميركية بالصهيونية، وراعية سفك الدماء الفلسطينية، ولافتات كُتب عليها بالإنكليزية أن التونسيين لن ينسوا أن الرجل الأبيض استحلّ دماء الفلسطينيين وجرّدهم من إنسانيتهم لفائدة المحتل. وطالب المتظاهرون الذين خرجوا بدعوة من «تنسيقية العمل المشترك من أجل فلسطين»، بطرد السفير الأميركي، داعين إلى وقف العدوان على غزة وإجراء تحقيق مستقلّ في كلّ جرائم الحرب المرتكبة في القطاع. أمّا أنصار الرئيس، قيس سعيد، فقد تجمّعوا بدورهم أمام السفارة الأميركية للغرض نفسه. وخلافاً للمشهد أمام السفارتَين الأميركية والكندية، كانت الحشود أمام سفارة فرنسا وقنصلياتها في البلاد بالآلاف، ونُدد المشاركون فيها بالانحياز التونسي إلى آلة القتل الإسرائيلية، لتتالى إثر ذلك الاحتجاجات في المواقع نفسها.

وكان خرج التونسيون بشكل تلقائي ومن دون تنظيم مسبق، بمجرّد ورود خبر استهداف الاحتلال مستشفى «المعمداني»، وتجمّعوا بالآلاف لا في العاصمة فقط وإنما في جميع محافظات البلاد، لتؤكد تحرّكاتهم أن كلّ «الكليشيهات» الرائجة عن موت القضية في وجدان الأجيال الجديدة، مجرّد أقاويل خاوية. فهذه الأجيال التي خرجت إلى الشوارع للتظاهر أو ركّزت على منصّات التواصل الاجتماعي لشرح الحدث لرواد هذه المنصّات الغربيين، أثبتت إلى أيّ مدى لا تزال القضية حاضرة لديها، أقلّه بالتعبير عن الغضب. أمّا المؤسسات العاملة في الحقل الحقوقي، فاعتبرت أن الوقت قد حان لفرز المنظّمات الحقوقية الغربية التي تنشط في تونس، ونبذ من أصطفّ منها وراء آلة القتل الصهيونية أو التزم الصمت. وفي هذا الإطار، أبدت «الرابطة التونسية للدفاع عن حقوق الإنسان» استهجانها صمت شركائها الأوروبيين أمام المجازر الإسرائيلية، وخاصة مذبحة مستشفى «المعمداني»، معلنةً أنها لم تعُد تقبل التعامل مع منظمات تكيل حقوق الإنسان حسب العرق واللون والمصلحة السياسية. وتبنّى الموقف ذاته، معلناً عزمه الانسحاب من «الاتحاد الدولي للنقابات»، وداعياً «اتحادات العمال العربية» إلى أن تحذو حذوه. ويأتي ذلك بالتوازي مع عمل حثيث لـ«الهلال الأحمر» في تجميع التزامات الطبية والدوائية لفائدة غزة. ويعوّل القائمون على عمليات التجميع على إنهاء عمليات تعبئة الإمدادات خلال الأربع والعشرين ساعة المقبلة، وإرسالها مباشرة إلى مطار العريش في مصر لتكون جاهزة للدخول إلى غزة متى فُتح معبر رفح الحدودي، تخوّفاً من فتحه لسويعات فقط.

وفي المغرب، خرجت تظاهرات في مدن عدّة، وخصوصاً في الرباط التي شهدت وقفة احتجاجية أمام مقرّ البرلمان، حيث رفع المحتجّون الأعلام الفلسطينية ولافتات كُتب عليها «المغرب ينصر القدس ويرفض التطبيع». وحمّل «حزب العدالة والتنمية»، بدوره، الولايات المتحدة والدول الغربية، مسؤولية ما يحصل من مجازر بحق الفلسطينيين في غزة. ودعا الدول العربية والإسلامية إلى وقف كلّ أشكال التطبيع مع كيان الاحتلال، مطالباً بإغلاق ما يُسمّى «مكتب الاتصال الإسرائيلي في الرباط». كذلك، شهدت ضعاف وعدد من المحافظات اليمنية مسيرات غضب عارمة شارك فيها عشرات الآلاف من اليمنيين، وقيادات عليا من «المجلس السياسي الأعلى»، ومختلف القوى السياسية. وفي مسيرة العاصمة التي نُظّمت في ساحة شارع المطار، دعا عضو المجلس، محمد علي الحوثي، الدول العربية إلى دعم حركة «حماس» بالمال والسلاح، وفتح الحدود للشعوب الحرّة لمواجهة الكيان الصهيوني. واعتبر أن «دماء شهداء غزة سوف تقود ثورة عربية قومية تطيح بأدوات أميركا وإسرائيل في المنطقة»، مطالباً دول الخليج النفطية بتخفيض إنتاج النفط بشكل تدريجي احتجاجاً على الجريمة وتضامناً مع الشعب الفلسطيني، بالإضافة إلى طرد سفراء العدو من الدول العربية والإقليمية التي لها علاقات معه. كما حضّ المشاركون في المسيرة، الشعوب العربية، على التحرّك الجادّ لمنع أيّ نشاطات عسكرية انطلاقاً من القواعد الأجنبية في المنطقة لدعم الكيان الإسرائيلي. أيضاً، شهدت محافظات ذمار وإب وتعز والحديدة وعمران وصعدة تظاهرات مماثلة.

وفي دمشق التي أعلنت ثلاثة أيام حداد، جاب نحو 300 شخص شوارع العاصمة رافعين الأعلام السورية والفلسطينية، فيما ارتدى كثر الكوفية الفلسطينية وحملوا لافتات كُتب عليها «فلسطين عربية». وفي الخرطوم التي تتواصل فيها الحرب، ما يحول دون تنظيم تظاهرات، تتواصل المواقف المنددة بما يجري في غزة. وفي هذا الإطار، قال رئيس منظمة «سودانيون ضد التطبيع مع إسرائيل»، المظفر الدقيل، إن «الحرب الإسرائيلية على القطاع تمثّل استمراراً للجرائم الإسرائيلية والأسلوب البربري الإجرامي المتواصل منذ عام 1948 بدعم دولي وخذلان كبير من الدول العربية». ولفت الدقيل، في حديث إلى «الأخبار»، إلى أن «الحرب تؤكّد صواب رؤيتنا الثابتة بالرفض التامّ للتطبيع مع إسرائيل لأن الأخيرة ظلّت مستمرّة ومن دون أيّ وازع أخلاقي أو ديني في مجازرها وانتهاكاتها لأنها دولة تؤمن بالحرب والقتل». وجدّد دعوة الحكومة السودانية «إلى التراجع عن خطواتها السابقة نحو التطبيع مع إسرائيل». وكانت استنكرت وزارة الخارجية السودانية، في بيان، قصف «إسرائيل المناطق المأهولة بالسكان في غزة، واستخدام سلاح الحصار والتجويع والإعاقة المتعمّدة لإيصال المساعدات الإنسانية، لإجبار المواطنين على الخروج وإجلائهم من منازلهم». ووصفت مجزرة «المعمداني» بأنها «مجزرة مكتملة ضدّ الإنسانية، وتمثّل نتيجة لصمت وتواطؤ الأطراف الدولية الغربية في هذه الحرب الشاملة».

وفي طهران، تظاهر الآلاف بدعوة من السلطات في وسط العاصمة تضامناً مع الفلسطينيين. ورفع المتظاهرون أعلاماً إيرانية وفلسطينية ورايات «حماس». وألقى الرئيس، إبراهيم رئيسي، فيهم كلمة قال فيها إن «القنابل التي تتساقط على سكان غزة أميركية... العالم يعتبر الولايات المتحدة متواطئة في جرائم النظام الصهيوني». وعدا تظاهرات الاحتجاج، تواصل تسجيل الإنذارات الأمنية حول العالم بسبب ما يحدث في فلسطين. وتحدّثت تقارير عن إخلاء السفارتَين الأميركية والإسرائيلية في بوينس آيرس نتيجة إنذارات بوجود قنابل فيهما، لكنّ السفارة الأميركية قالت، في بيان بعد ذلك، إنها تعمل بشكل طبيعي ولكنّ هناك انتشاراً إضافياً للشرطة أمامها. أيضاً، أُخليت ستة مطارات في فرنسا للسبب نفسه، فيما تعاملت الشرطة الفرنسية مع إنذار بوجود قنبلة في قصر فرساي في باريس للمرة الثالثة.

(الأخبار)

> الحشد أمام سفارة فرنسا وقنصلياتها في تونس كان بالآلاف

الفصائل العراقية تُواصل تأهّبها: رسالة أولى إلى واشنطن

بغداد - فقار فاضل

تتأهّب فصائل المقاومة في العراق لاحتمال شنّ هجمات ضدّ القواعد العسكرية الأميركية في البلاد، وذلك على خلفية استمرار المجازر الإسرائيلية في قطاع غزة، فيما تؤكد قيادات في الفصائل أن مصالح الولايات المتحدة تحت مرمى نيرانها في أيّ وقت.

وأعترض الجيش الأميركي، أمس، هجوماً بطائرتين مسيّرتين حاولتا استهداف قاعدتَي «عين الأسد» و«الحرير»، غير أنه حتى الآن لم تتبنّ أيّ جهة الهجوم، وسط توقّعات بسلسلة هجمات مرتقبة ضدّ المصالح الأميركية في المنطقة بشكل عام، والعراق بشكل خاص.

وتُعدّ القاعدتان من أكبر القواعد العسكرية الأميركية في الشرق الأوسط، ما حمل فصائل مسلّحة عراقية على التهديد بقصفهما، في حال استخدامهما لمهاجمة قوى المقاومة. في المقابل، عزّزت الولايات المتحدة قواعدها في العراق وسوريا بمزيد من الطائرات المقاتلة من طرازَي «F-35» و«F-15».

وقال قيادي في «حركة النجباء» العراقية، لـ«الأخبار»، طالباً عدم ذكر اسمه، وذلك قبل دخوله اجتماعاً موحّداً للفصائل حول الأوضاع في فلسطين، إن «الفصائل المسلحة جاهزة لمقاتلة الكيان الصهيوني، وكذلك تدمير القواعد الأميركية في العراق والمنطقة عموماً». وأضاف إن «اجتماعنا له عدة مهام، أولاها دعم القضية الفلسطينية، وإطلاق تظاهرات واسعة أمام السفارة الأميركية لطرد سفيرتها، وكذلك ندرس الخيار العسكري للوقوف مع حزب الله اللبناني وبقية قوى المقاومة ضد إسرائيل وأميركا».

من جانبه، أكد القيادي في اللواء 56 في «الحشد الشعبي»، علي حسين، «استعداد فصائل المقاومة والحشد الشعبي لنصرة فلسطين، وتقديم كلّ الدعم للشعب الفلسطيني». ونبّه، في تصريح إلى «الأخبار»، إلى أن «موقفنا من المحتل واضح، وطالبنا بطرده مرّات عديدة، لكن في الوقت الحالي سيكون موقفنا قاسياً، بما في ذلك إغلاق السفارة الأميركية التي هي في الأساس غرفة عمليات كبيرة للتجسس وصناعة الخراب والفوضى». ورأى حسين أن «وجود قواعد عسكرية أميركية هو مصدر قلق حقيقي للعراقيين وللمنطقة، ولاحظنا خلال الأشهر الأخيرة أنه كانت هناك تحركات مريبة لإدخال الأسلحة والمعدات الأميركية إلى قواعدها في العراق، وهذا ما يزيد من خطورة استخدام أراضينا ساحة للحرب».

وأما القيادي في «حركة أنصار الله الأوفياء»، عادل الكرعاوي، فقال، لـ«الأخبار»، إن «موقف فصائل العراق هو من موقف المقاومة في لبنان وغيره، ونحن على أهبة الاستعداد للقتال ضد الكيان»، مضيفاً إن «كلّ الخيارات حالياً مفتوحة، والخيار العسكري موجود في حال تطلّب الأمر ذلك». وطالب الحكومة العراقية بطرد السفيرة ألينا رومانوسكي وإغلاق السفارة فوراً، «كما نمهل الحكومة لطرد جميع سفراء الدول الداعمة لإسرائيل».

إلى ذلك، تظاهر المئات من أنصار فصائل المقاومة و«الحشد الشعبي» أمام السفارة الأميركية في العاصمة بغداد أمس، للمطالبة بطرد سفيرتها وطاقمها الدبلوماسي.

تركيا تُحسّن لهجتها: تضامن لا «يُقرّش»

محمد نور الدين

انتصرت تركيا لغزة بعد مجزرة مستشفى "المعمداني"، من دون أن تغادر، شأنها شأن الدول العربية والإسلامية، مربّع التصريح والاحتجاج والإدانة. وفي هذا الوقت، خرجت احتجاجات شعبية في كلّ المدن التركية، للتنديد بالمجزرة الوحشية في المستشفى التابع للكنيسة الأنغليكانية، وللمطالبة باتّخاذ إجراءات ضدّ إسرائيل، في ضوء همجيّتها المتواصلة. كذلك، تداعى البرلمان التركي إلى اجتماع عاجل، لتُصدر كتله البرلمانية الرئيسة بياناً بصف المجزرة بأنها "جريمة حرب ضدّ الإنسانية"، داعياً المجتمع الدولي إلى "اتّخاذ مبادرات لوقف هذه الوحشية"، فيما أكّدت الخارجية التركية أنه "لا مفرّ من محاسبة أولئك الذين قاموا بهذه المجزرة". وتبارى المسؤولون في إدانة المذبحة التي وصفها الرئيس رجب طيب إردوغان بأنها "غير مسبوقة"، داعياً البشرية إلى التحرّك لوقف المجازر. أمّا زعيم "حزب الشعب الجمهوري"، كمال كيليتشدار أوغلو، فوصف المجزرة بأنها "جريمة ضدّ الإنسانية"، في حين قالت زعيمة "الحزب الجيّد"، مرال أكشينير، إن "إسرائيل ترتكب إرهاب الدولة". أيضاً، اعتبر زعيم "حزب الديموقراطية والتقدّم"، علي باباجان، ما جرى "جريمة حرب معلنة"، بينما دان "حزب الشعوب للمساواة والديموقراطية" (الإسم الجديد لـ"حزب الشعوب الديموقراطي" الكردي)، بدوره، الجريمة.

وفي الإطار نفسه، كتبت صحيفة "قرار" التركية، في افتتاحيتها، أن "إسرائيل ترتكب المجازر تحت الحماية الأميركية"، وأن "الدعم الأميركي، ومنْع أوروبا الاحتجاجات على ما ترتكبه تل أبيب، وزيارة بايدن، عوامل شجّعت إسرائيل على ارتكاب المزيد من المجازر". وفي الصحيفة نفسها، اعتبر محمد أوجاقتان أن "غزة كانت شاهدة على عجز العالم الإسلامي، وعلى رأسه تركيا، عن ردع عصابة الحرب في إسرائيل. فيما لم تنعكس آمام العالم صورة تركيا السابقة المؤيّدة للمظلومين". وممّا يؤسَف له، وفق الكاتب، أن "تركيا لم تكن في أيّ يوم من قبل، بمثل هذا الضعف الاقتصادي والدبلوماسي والحقوقي الذي هي عليه الآن. كلّ الجهود التي بذلتها سابقاً لتكون على علاقات جيّدة مع الجميع، لم تجد صدًى لها، وستحتاج إلى وقت طويل لتستعيد خسائرها الجديدة".

وتُنظر تركيا بقلق إلى ما يجري في المنطقة بعد عمليّة "طوفان الأقصى"؛ فالسياسات التي انتهجتها، في السنوات الثلاث الأخيرة، في اتّجاه تطبيع العلاقات مع "خصومها"، ومن بينهم إسرائيل والسعودية والإمارات ومصر، قطعت فيها شوطاً كبيراً، معيدةً تموضعها بما يرضي الغرب. ولهذا ربّما، تواجه تركيا حرجاً كبيراً في الموقف من العدوان الإسرائيلي على غزة؛ ومع أنها حاولت، في الآن، ألّا تكسر مسار العلاقات مع إسرائيل من خلال اتّخاذها موقفاً محايداً من الصراع، غير أن انتقال دولة الاحتلال إلى سياسة الإبادة والأرض المحروقة في غزة وسقوط آلاف الضحايا، وضعا إردوغان في موقف لا يُحسد عليه، على رغم أنه لم يبادر، إلى الآن، إلى أيّ تدبير أو إجراء، ولو شكلي، للضغط على إسرائيل. ويعني ما تقدّم أحد أمرَين: إمّا أنه لا يريد، وإمّا أنه عاجز؛ وفي الحالتَين، تبدو تركيا كما لو أنها خسرت ورقة التعاطف مع الشعب الفلسطيني، وهو ما سيؤثّر سلباً على صورتها كـ"نصيرة للشعوب المظلومة"، في العالَمين العربي والإسلامي. كذلك، تنظّر انقرة بعينَ القلق إلى احتمال تصاعد الأوضاع في الشرق الأوسط، والتداعيات السلبية التي سيرخيها على الاقتصاد التركي.

ويزيد من حدّة القلق أن تركيا كانت دخلت، بعد انتخاب إردوغان رئيساً، في 28 أيار الماضي، في خطّة تقشّفية وزيادة ضرائب، من أجل تصحيح الوضع الاقتصادي، ولم تكن لتتخيّل أن تندلع حرب بهذا الحجم والعنف في المنطقة، وتؤدّي إلى مضاعفة الضغط على الاقتصاد، ولاحقاً على الحركة السياحية.

> التطوّرات الأخيرة في فلسطين تطرح علامات استفهام حول إمكانية إنشاء «الممرّ الهندي»

وفوق الباحث فاتح أوزاتاي، فإنه إذا استمرّ مناخ الفوضى في الشرق الأوسط بسبب الحرب الدائرة، فإن مخاطر حصول أزمة في ميزان المدفوعات ستكون كبيرة على صعيدَي النفط والتمويل. فسعر برميل النفط انخفض من 72 دولاراً في نهاية أيار، إلى 64 دولاراً عشيّة عمليّة "طوفان الأقصى". أمّا عجز ميزان المدفوعات، فبلغ في الثمانية أشهر الأولى من العام الجاري، 43 مليار دولار، تمّت تغطية 22 ملياراً منها، فيما جرت تغطية المبلغ الباقي من احتياطات "المركزي". ويقول الباحث إن تركيا، وفي ظلّ الفوضى واحتمال استمرارها وقتاً طويلاً، تبدو أمام احتمال تقلّص حجم المال الذي يدخل إليها، ومنه المال الخليجي. ويضيف أوزاتاي أن القلق يزيد من انحراف الإنفاق مع اقتراب الانتخابات البلدية، مبيّناً أنه على الرغم من كلّ إجراءات التقشّف وفرض الضرائب، فإن عجز الموازنة سيكون مضاعفاً في الأشهر المقبلة، والتضخّم سيكون مرتفعاً ليصل إلى أكثر من 70% في العام المقبل وليس مستبعداً بحسب الكاتب، زيادة الفائدة من 30% حالياً، إلى 40%، لكبح جماح التضخّم. وإضافة إلى كلّ ذلك، فإن الظروف في المنطقة والعالم لا تعمل لمصلحة تركيا، ومنها انفجار الصراع بين إسرائيل و"حماس"، وارتفاع معدّلات الفائدة في البنوك المركزية العالمية. أيضاً، هناك خطر انخفاض النمو في منطقة الاتحاد الأوروبي، والذي يصلّ إلى دوله القسم الأكبر من الصادرات التركية.

وفي المقابل، "ربّ ضارة نافعة"؛ والمقصود هنا، تأثير انفجار الحرب على "الممرّ الهندي"، المارّ من الهند بحراً إلى الخليج، فبدلاً إلى عسقلان المحتلّة، ثم بحراً إلى اليونان ومنها إلى أوروبا، والذي عبّرت تركيا عن قلقها من كونه لم يلحظها بإجدى محطّاته، على رغم مواقفها الممالئة للغرب في الأشهر الأخيرة. فالخطّ الذي أراد القائمون عليه، منافسة مبادرة "الحزام والطريق" الصينية، يواجه صعوبات متعدّدة، ليس آخرها انفجار الصراع في غزة. ولفت أكاديميون أتراك، في هذا الإطار، إلى أن التطوّرات الأخيرة في فلسطين تطرح علامات استفهام حول إمكانية إنشاء "الممرّ الهندي"، إذ تقول الأستاذة في جامعة "نيشان طاش" في إسطنبول، فيشني قرقمان: إن "الولايات المتحدة تحاول أن تستخدم الممرّ كوسيلة لتشجيع التطبيع بين إسرائيل والسعودية. ومع انفجار الحرب، باتت الرغبة الأميركية فارغة وتأجّل التقارب بين تل أبيب والرياض إلى ربيع آخر. وما عاد ممكناً إحياء الخطّ الهندي إلّا بحلّ المشكلة الفلسطينية". وبحسب قرقمان، فإن "الولايات المتحدة تسعى الآن للقول "أنا هنا". ولكن بهجوم واحد، فهم الجميع أن تحقيق الأمن للخطّ غير ممكن، وأمحت أيّ قاعدة واقعية للمشروع. والآن، يمكن القول إن المشروع أصبح خيالياً". وفي ظلّ هذا المناخ، يصبح الحديث عن الخطّ مثار ضحك. فكيف يمكن إسرائيل غير الآمنة وغير المستقرّة، أن تقدّم ضمانات الأمن والبنية التحتية".

أمّا الأستاذ في جامعة "بايكوز" التركية، بوراك كونتاي، فيقول إن "الممرّ الهندي المؤدّي إلى أوروبا، هو مشروع طويل الأجل، ومن غير الممكن تصوّر أنه سيتحقّق بين ليلة وضحاها"، مضيفاً أن "تطبيق المشروع من زاوية حصّة كلّ دولة من الكلفة، صعب. إن الحرب القائمة ليست سبباً لتغيير جذري في بنية المشروع ومحطّاته الرئيسة، لكن قد يتأجّل المشروع على المدى القصير. وفي المقابل، ستكون تركيا صاحبة بنية يمكن من خلالها تطبيق خطّة "طريق التنمية" المارّ في العراق، وهو على صعيد الكلفة أو المسافة له ميزات عديدة، تفوق تلك الخاصّة بالممرّ الهندي".

من جهته، يرى الأستاذ في جامعة "مرمرة"، براق أرزوفا، أن "الحرب التي أعلنتها إسرائيل تجعل التجارة البحرية والبرية في شرق المتوسط غير آمنة، فيما يؤثّر تصاعُد التوتّر في المنطقة سلباً على التجارة في ميناء حيفا، وهو من أهمّ نقاط التقاطع في التجارة العالمية. وفيه تمرّ السفن الداخلة إلى قناة السويس والخارجة منها. وتعرّض الميناء لخطر ينعكس على حركة النقل البحري ويعرّضه للتوقّف". ويرى المراقبون أن تركيا، في المقابل، تتّصف بمزايا كثيرة لتكون نقطة تقاطع مشاريع الشرق- الغرب والشمال - الجنوب، ولا سيما على صعيد البنية التحتية والخبرة والأمن والاستقرار. وربّما سيكون "طريق التنمية" الخطّ الأكمل لاستقبال البضائع من الهند إلى منطقة الخليج، ومنها عبر طريق التنمية إلى تركيا، فالبحر المتوسط حيث ميناء جيحان، أو برّاً إلى أوروبا.

طوفان الأقصى

سِفر الخروج من التاريخ

جمال غصن *

في الفيديو الذي التُقط لحظة سقوط الصاروخ المجزرة في باحة المستشفى، يقول رجلٌ في الخلفية إنهم «ضربوا المستشفى الإنكليزي». على شاشات التلفزيون والحاسوب والهاتف، اسم المستشفى تنوّع بين «الأهلي» و«المعمداني» و«العربي» أو مزيج من هذه الأسماء. تاريخ فلسطين مجبول بهذه الأسماء ويمتد إلى ما قبل الإنكليز بقرون، وإلى ما قبل العرب وبوحنا المعمدان حتّى.

الوصية الثامنة من الوصايا العشر الواردة في سفر الخروج من العهد القديم توصي بما يأتي: لا تشهد على قريبك شهادة زور. قد يظن المرء أنه في الأراضي المقدّسة تزداد قدسيّة ما أوصى به الكتاب المقدّس لدى المسيحيين واليهود، لكن شهادة الزور التي أدلى بها الفرعون المحنّط الأميركي جو بايدن أمام الكاميرات على مقربة من وكيله الفاشل والفاشي في أرضنا توحي بأن القتلة لا يأبهون.

سِفر الخروج طبعاً يروي خروج موسى باليهود من مصر الأهرامات إلى جبل موسى في جنوب سيناء، لكن إحداثيّات مسار الخروج ليست مؤكّدة، إذ نتحدّث عن زمن سابق لنظريات الأرض المستديرة، التي كان العالِم الإغريقي فيثاغورس أوّل من اقترحها، بحوالي ألف عام، ولنظام الـ GPS بأكثر من ثلاثة آلاف من الأعوام. يدور الحديث حول أن «إسرائيل» تعمل على التشويش على نظام تحديد الموقع العالمي هذا في شمال فلسطين المحتلّة (مؤقتاً) من أجل أن تضلّ صواريخ المقاومة اللبنانية ومسيّراتها طريقها إلى أهدافها متى حان حين إطلاقها. لكنّ الأكيد هو أنه لم يكن هنالك أيّ تشويش في وسط غزّة، حيث أصاب صاروخٌ وسط باحة المستشفى المعمداني.

ضريح رأس القدّيس يوحنا المعمدان، أو النبي يحيى بالنسبة إلى المسلمين، موجود في الجامع الأموي في دمشق، وفي ثلاث كنائس تتوزّع بين إيطاليا وفرنسا والمانيا. لا نقول إنهم يكذبون عن رؤوس مقطوعة عن أجسادها كما فعل الإسرائيليون وصدّقهم جو بايدن، لكن في التاريخ هناك التباسات كثيرة، وخاصة حول مقامات الأنبياء والقدّيسين ومقتنياتهم، إذ معظمهم لم يبن أهرامات لا لبس في من يقطنها ميتاً. في عالم المقامات، لطالما أدّت السياسة وتوازن القوى والبروباغندا دوراً في تحديد أيّ من الرؤوس أو الهياكل هي الحقيقية، وأيّ منها مجرّد تشابه أسماء، وهناك حائطٌ في القدس شاهدٌ على ذلك. طبعاً، لا نتحدّث هنا عن جدار الفصل على امتداد الضفة الغربية لنهر الأردن ولا عن السياج المخروق المحاصِر لغزة. حائط البراق أو الحائط الغربي لحرم المسجد الأقصى حجّة تتردّد عن سبب اختيار أرض فلسطين وطناً للصهاينة الطامحين بوطنٍ لليهود، كونهم يحاججون أنه ما تبقّى من هيكل الأول أو البيت المقدّس. قد يبدو أن المنطقة تعاني من طوفان قداسة، لكن ما ذكر حتى الآن غيضٌ من تاريخ مهد الحضارة الإنسانية حيث نسكن. وقد يتفاجأ البعض بأن مؤسّس الحركة الصهيونية لم يكن يعنيه فيض القدسية التاريخية في المنطقة.

في أطروحته حول «الدولة اليهودية»، يتناول مؤسس الحركة الصهيونية ثيودور هرتزل في فقرة مسالة موقع دولته المفترضة. الفقرة هي بعنوان «فلسطين أو الأرجنتين؟» يقارن هرتزل بين الخيارين، الأرجنتين «ذات الأراضي الشاسعة التي هي من الأكثر خصوبة في العالم». الأرجنتين «ذات عدد السكان القليل والطقس المعتدل والتي سوف تكسب أرباحاً كبيرة من بيع جزء من أراضيها لنا». وفلسطين «وطننا التاريخي»، «اسم فلسطين وحده سوف يجذب شعبنا». «إذا أعطانا جلالة السلطان [عبد الحميد الثاني] فلسطين... فسوف نشكّل جزءاً من متراس أوروبا في وجه آسيا، قاعدة أمامية للحضارة مقابل الهمجيّة». لم يتغيّر الخطاب كثيراً مع مرور الزمن، لكن من أدّى دوراً كبيراً في دفع هرتزل «العلماني» نحو الخيار الثاني كان مرشده، الذي فتح له أبواب الرؤساء والملوك والسلاطين، القسّ الألماني ويليام هشلر من الكنيسة الإنكليكانية. نعم نفس الكنيسة التي تدير «المستشفى الإنكليزي المعمداني الأهلي العربي».

مات هرتزل قبل وعد بلفور، لكن المشروع الصهيوني الإنكليزي استمرّ على أرض فلسطين. في بحرنا اليوم، سفنٌ بريطانية ترافق سفن أميركا لتحمي شهادة زور تاريخية. خروج موسى من مصر استمرّ أربعين عاماً. خروج إسرائيل من التاريخ اقترب أربعين عاماً مع معمودية الدم التي شهدتها باحة المعمداني.

* من أسرة «الأخبار»

> العدو أراد إرسال رسالة إلى قادة المحور، مفادها أن الكيان المؤقّت ومن خلفه الاستعمار الغربي كله مستعدّون لارتكاب أفظع المجازر والذهاب إلى حافة الجنون والقفز بلا تفكير نحو المجهول

في البحث عن المعنى وراء التوحّش الصهيوني

رندة وهبة *

جرائم العدو الصهيونية لم تتوقّف يوماً، حتى قبل نشأته كدولة، إلا أن فداحة الجريمة التي ارتكبها العدو تحت الإدارة والتخطيط الأميركيَّين ومعاونة دول أوروبية تجاه الغزيين في المستشفى المعمداني الأهلي هزّت شوارع المنطقة العربية وغير العربية بشكل صدم العدو لناحية الحجم والاتساع، بدليل انه تراجع عن تبنيه المبدئي للضربة وبعد ساعات ثلاث خرج العدو ليدفي مسؤوليته رسمياً وليبدأ سباق تتابع للسرديات المضلّلة للتخفيف من النقمة المتفجّرة في وجهه. من المهم تفكيك هذه السرديات منهجياً وإرجاعها إلى التقنيات المعتمدة والتقليدية الغربية لتضليل الرأي العام، ولكنّ الأهم من ذلك بكثير فهم المغزى والمعنى من وراء هذه الجريمة.

منذ الساعات الأولى تناثرت التحليلات، منها من رأى أن الضربة هي ضرب من التهور المتوحش لآلة الحرب الصهيونية، ومنها من رأى أنها إحراج وتوريط للإدارة الأميركية عشية زيارة بايدن لكيان العدو إلى جانب رؤساء ومسؤولين أوروبيين مثل الألمان والفرنسيين وغيرهم. تحليل آخر خلص إلى أن الجريمة جاءت لتعطيل القمة الرباعية في الأردن خوفاً من كبح الاندفاع الأميركي في دعم الإجرام الصهيوني تجاه قطاع غزة (كأنما بايدن كان ذاهباً للقاء قادة محور المقاومة لا قدّر الله)، وآخرون رأوا أن نتنياهو يريد حرباً إقليمية تغرق فيها أميركا بشكل مباشر وتواجه بها الجمهورية الإيرانية بالنيابة عنه... من بين تحليلات كثيرة أخرى. ولكنني أعتقد أن فهم أختيار هذا التوقيت تحديداً لارتكاب مذبحة بهذا الحجم والفظاعة قبل زيارة بايدن بساعات يتطلب النظر إلى تاريخ أميركا نفسها في ارتكاب هكذا مجازر والمعنى الكامن وراء ذلك.

سجلّ الأميركيين حافل بمثل هذه الجرائم، منها ملجأ العامرية، ومنها قصف درسدن بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية، أو القصف المجنون ليوغوسلافيا في تسعينيات القرن الماضي، أو رمي القنبلتين النوويتين على هيروشيما وناغازاكي بمسافة أربعين يوماً بينهما، وعلى عكس ما أشاعته البروباغاندا الأميركية لعقود فقد ظهرت وثائق في الفترة الماضية تثبت أن المستهدف ردعه من هذه الضربات هم السوفيات لا اليابانيون، فقد خشي الأميركيون أن يصعد السوفيات المنتصرون باستحقاق الدم والسلاح على النازية كقيادة عالمية تتسيّد وتجبي ثمن تضحياتها على طاولة اقتسام العالم الجديد بين «المنتصرين».

من هذا المثال تحديداً يمكن الانطلاق لتحليل الرسائل والمعنى لاختيار هذا التوقيت لارتكاب هذه الجريمة؛ هناك محور مقاومة انتصر على مدى عقود، أخذ في الاستعداد والتمدد ويعمل على رسم عالم جديد في غرب آسيا، يهدد الكيان وجودياً ويشاغله على الحدود الجنوبية، عدا تسليحه ودعمه للمقاومات في غزة، ويهدد بفتح حرب إقليمية في حال تجاوز العدو الخطوط الحمر (بغضّ النظر عن ماهيتها). إذاً، هناك منافس إقليمي قوي يهدّد الهيمنة الأميركية والوجود الصهيوني ويشلّ اندفاع العدو نحو الإجتياح البري (عدا خطورة هذا الاجتياح بحد ذاتها على جيش العدو وعقله الاستخباري وسمعته الرادعة المستمرة بالانهيار المدوّي). كان من المفترض بحاملة الطائرات والتدخل الأميركيَّين في المعركة التكفّل بردع حزب الله من فتح جبهة الشمال. وهنا قرار التدخل كان قد اتّخذ من اليوم الأول من خلال عمليات عدة وإعلان أن الحزب ليس محايداً في هذه المعركة.

إن كانت حاملة الطائرات الكبرى وأختها الصغرى والأقزام البريطانية الملاحقة لم تردع المحور، فاقتضى الأمر إرسال رسالة أكثر إرهاباً للمحور، قادة ومقاتلين وقاعدة شعبية. المضمون الأساسي الموجّه إلى القاعدة الشعبية والمقاتلين هو الصدمة وبث روح الهزيمة وتبديد نشوة الانتصار التاريخي الناتج عن عبقرية انتصار السابع من تشرين الأول وما لحقه من عمليات مقاومة. إلا أن الغضب العارم والمستعر في شوارع المنطقة تجاه العدوّين الأميركي والصهيوني وأعوانه الأوروبيين، تطلّب سرديات تضليلية وإعتذارية، ساعة تلوم الضحية وساعة تغيّب المجرم، وتارة تخفي هوية المكان المستهدف، وتارة أخرى تتراجع لفظياً عن العقاب الجماعي وتحاول ببلاهة فصل مياه الحاضنة الشعبية عن أسماك المقاومة بالقول إن الغرب يعلم أن «حماس» لا تمثّل الشعب الفلسطيني. كل هذا نتيجة الارتداد العكسي لمفعول الضربة على إرادة القتال لدى الحاضنة الشعبية.

التوقيت لم يأت فقط قبيل زيارة بايدن بل عقب جولة وزير الخارجية الإيراني المهدّدة عبر مختلف ساحات المحور. العدو أراد إرسال رسالة إلى قادة المحور، مفادها أن الكيان المؤقّت ومن خلفه الاستعمار الغربي كله مستعدون لارتكاب أفظع المجازر والذهاب إلى حافة الجنون والقفز بلا تفكير نحو المجهول. الجريمة تقول: في حال فتحتم حرباً إقليمية، نحن مستعدون لاستخدام أسلحة الدمار الشامل ضد شعوبكم بما فيها السلاح النووي. سنرتكب المذابح ضدكم بشكل جماعي ولن يرفّ لنا جفن، وسندافع عنها ونسيطر على السرديات ونقف صفاً واحداً متماسكاً. لو كان الغرب مقتنعاً فعلاً بأن المحور قد ردع لما ذهب إلى هذه المشهدية المروّعة حتى أمام جمهوره، إلا أن الردع لعقل قادة الخصم مهم إلى الحد الذي تطلّب مثل هذه المجزرة.

هذه إستراتيجية ردع أميركية تقليدية؛ صحيح أن وزراء دفاع أميركا لم يعودوا يتكلّمون مثل دكتور سترينجلوف، ولكنهم -كل الإدارة- اليوم يتصرفون كذلك، فما هو على المحك نقطة ارتكاز السيطرة الغربية على بحار العالم، بمعنى ما هو على المحك 500 عام من الهيمنة العالمية. لذا، فالجنون أو التهويل أصبح مطلوباً مقابل التهديد الوجودي لخصم بدماء تغلي، وشارع مشتعل، والأهم أن لقيادته كل الدافعية للمواجهة مرفقة بعقل بارد.

في هذا السياق، يبدو تصريح وزير الخارجية الإيراني حول وقف المجزرة أن ما تشهده غزة سيصل إلى طهران، يعني في النهاية أن هذه الجرائم وما قد يكون أكبر منها لن يردع ويكبح إرادة القتال لدى عقل قيادة المحور لإدراكها أن «وحدة الساحات» ليست شعاراً ولا كرم أخلاق بل هي وحدة مصير حتمية. أمّا مسألة اختيار توقيت وإيقاع ومجال التصدي والرد، فهي إلى الآن تثير الهستيريا لدى العدو، فالغموض والمفاجأة سلاحان فتّاكان، كما أن عامل الوقت ضد مصلحة الصهيوني والأميركي اللذين يحتاجان إلى إغلاق الملف واستعادة شيء من صورة الردع في أسرع وقت. وفي حال اختارت الإدارة الأميركية البقاء لحماية العدو بهذا الشكل المباشر الذي يقارب الوصاية والانتداب، فذلك استنزاف مؤلم في هذا الوقت الجيوسياسي الحرج والمحرج والخطير على الإمبراطورية الأميركية.

لطالما ارتكب الاستعمار الخطأ نفسه باستصغار خصمه، لناحية الإرادة والذكاء، ولطالما أوقع نفسه في الرمال المتحركة نتيجة تهوّره وإجرامه ظناً أنها ستفني إرادة القتال لدى الخصم، الأمر الذي لطالما ارتدّ عليه عكسياً. يقال إن الوحش يكون في أعتى نوبات الجنون والبطش وهو يترنّح وهو ما كان وراء الضربة؛ رسالة ردع غير موفّقة لضبط إقليم متمرّد ومصرّ على لفظه من الجغرافيا والتاريخ، ولاستعادة ردع تبدّد دون رجعة.

* كاتبة عربية

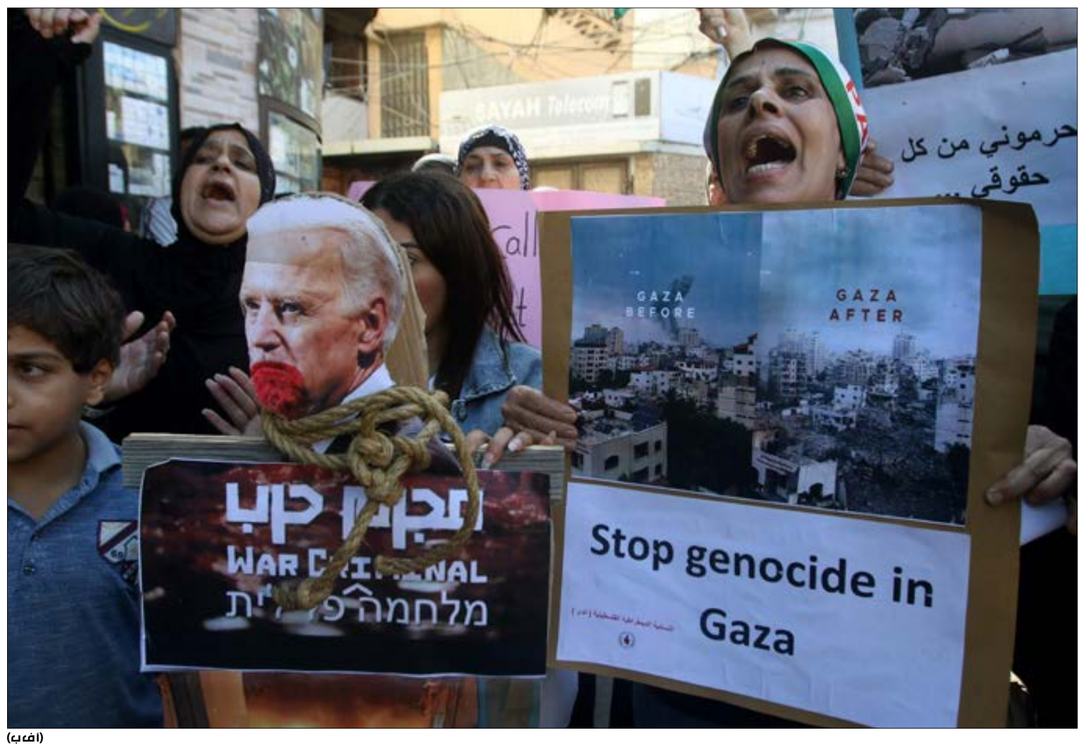

(أ ف ب)

إنجاز المقاومة: الهزيمة في الداخل والإقليم

ورد كاسوحة *

تسلسُل الأحداث منذ بداية عملية «طوفان الأقصى» يشير إلى أنّ هذه ليست مجرّد جولة في الصراع بين المقاومة الفلسطينية و«إسرائيل»، بل هي أشبه بمحصّلة للتراكم النوعي في قدرات المقاومة منذ بداية الصراع العسكري مع الاحتلال، عقب فكّ الارتباط مع قطاع غزّة ووصول حركة «حماس» إلى السلطة فيه. المتغيّرات في هذه الحرب كثيرة، وهي لا تقتصر على قدرات المقاومة، بل تتعدّاها، إلى شكل المواجهة نفسها الذي اتخذت انعطافة كُبرى، مع انتقال زمام المبادرة في الصراع من الكيان الصهيوني إلى المقاومة الفلسطينية، بقيادة «حماس» ومعها «الجهاد الإسلامي».

تطوُّر البنية

الشكل أيضاً يتجاوز المبادرة بالهجوم إلى بنيته التي تعقّدت كثيراً وأخَذَت أبعاداً غير مسبوقة، مع تطوير نطاقه ومداه وأدواته، بحيث يتعدّى حرب الأنفاق، التي كانت الجولات السابقة تقتصر عليها، إلى الالتحام المباشر. على أنّ ذلك، بدوره، انتقَل من الحيّز الخاصّ بالمقاتلين الأفراد، في ما كان يُعرف بـ«القتال من مسافة الصفر»، إلى الاشتباك المُركّب الذي تدخُل فيه التجهيزات والمعدّات العسكرية، ولا سيّما المتوسّطة منها، من سيارات النقل الرباعي إلى الطائرات الشراعية المجهّزة برشاشات وصولاً إلى المُسيّرات. والحال أن وظيفة هذه الأخيرة هي الأكثر تعقيداً، لأنها تجمع بين العمل العسكري المباشر والتحضير له، بصرياً، بحيث يكون الرصد المرئي عبر تقنية الديجيتال هو المدخل للاستهدافات التي تحصل لاحقاً، حين تُؤخذ كلّ أبعاد المواقع المُستهدَفة وتُرسَل إلى مراكز التحكّم والسيطرة عبر البثّ المباشر والتسجيل عبر تقنية الفيديو. كلّ ذلك لم يكن مُتاحاً في الحروب السابقة، حيث كانت التكنولوجيا العالية التي تمّ تطويرها لتصبح بمتناول الجماعات غير الدولتية، بما في ذلك حركات المقاومة المسلّحة، لا تزال في بداياتها وتكاد تقتصر على تقنية أو اثنتين من دون حتى امتلاك القدرة على تضفيرها، لتصبح بمثابة ناظم لإيقاع المعارك وظهير أساسي لها.

تفوّق الأداء

هذا التطوّر المذهل في القدرات أتاح بسهولة، ليس فقط مباغتة القوّات الإسرائيلية، بل حصول الاختراق على نحو لم يسبق له مثيل في تاريخ الصراع مع الكيان، حتى حين كانت الجيوش العربية قادرة على المباغتة وامتلاك زمام المبادرة كما حصل في حرب تشرين عام 1973. سرعة الإنجاز هنا، عبر توظيف التكنولوجيا العسكرية، ترافَقَت مع تحوُّل في العزيمة العسكرية نفسها، إذ لم يسبق لحركةٍ مقاوِمة في تاريخ المنطقة أن استطاعت السيطرة على مراكز عسكرية وتحصينات مجهَّزة، بهذه السرعة، بحيث تظلّ قادرة على التحكّم والسيطرة حتى بعد انقضاء لحظة المباغَتة نفسها. دوام الاشتباك هنا، لساعات، إن لم نقل لأيّام، هو بمثابة مؤشّر إلى أنّ الارتباط بين القدرة التكنولوجية العالية والإرادة القتالية لدى الأفراد المشتبكين بالقتال قد بلغ مدىً لم يعد ممكناً معه استخدام أدوات تقليدية في القياس، لأن التفوّق في الأداء هنا قد تجاوَزَ الممكن والمعقول في ظروف المنطقة وقواها، حتى بالمقارنة مع قوّة الجيوش وأدائها نفسِه.

حدود تلقُّف الإنجاز

لكن في السياق الجيوسياسي للمعركة، ثمّة ما قد يكبح هذه اللحظة ويمنع استدامتَها بالشكل الذي حصلت فيه، إذ إنّ الشروط اللازمة لديمومتها تحتاج إلى نضوج البيئة الإقليمية، بحيث يكون تلقُّف الإنجاز الذي حصل ليس فقط كاملاً، بل أيضاً غير مشروط. اللحظة في الإقليم والعالم حالياً لا تسمح بذلك، على الرغم مما قد يبدو بمحصّلة للتراكم النوعي في قدرات المقاومة منذ بداية الصراع العسكري مع الاحتلال، عقب فكّ الارتباط مع قطاع غزّة ووصول حركة «حماس» إلى السلطة فيه. المتغيّرات في هذه الحرب كثيرة، وهي لا تقتصر على قدرات المقاومة، بل تتعدّاها، إلى شكل المواجهة نفسها الذي اتخذت انعطافة كُبرى، مع انتقال زمام المبادرة في الصراع من الكيان الصهيوني إلى المقاومة الفلسطينية، بقيادة «حماس» ومعها «الجهاد الإسلامي».

مسارات الصراع الحالي

في ظلّ واقع كهذا، فإنّ المعركة، حتى لو انتهت لمصلحة المقاوَمة، ستؤول إلى حصيلة غير نهائية على صعيد التوازنات والتسويات الإقليمية. أفضل السيناريوهات المتوقّعة، قبيل بدء الاجتياح البرّي الذي يخطّط له «مجلس إدارة الحرب» الصهيوني، هو إغراق «إسرائيل» في مستنقع لا تعود قادرة على الخروج منه. وهو أمر متوقّع، قياساً بالأداء الذي أظهرته المقاومة على الصعيد الهجومي في ميدان لا يقع في نطاق سيطرتها أو معرفتها حتى. الإمعان في كسر هيبة جيش الاحتلال، كما هو مأمول ومنتَظَر من الحرب البرّية في القطاع، سيفيد بتعقيد المسارات الإقليمية التي تحاول دمج «إسرائيل» في المشاريع الاقتصادية الكبرى المُعدّة للمنطقة، حالياً، ليس ثمّة بحث جدّي في التسوية بين العرب والفلسطينيين وبين «إسرائيل»، حتى تفتَح الحرب، في حال انتصار المقاومة، أفقاً في هذا المسار، وما هو مطروح لا يتعدّى التفاوض على بقايا مشروع أوسلو، مع كلّ التوسّع الحاصل في الاستيطان في أراضي القدس والضفّة الغربية. المسار الوحيد الذي كان قائماً قبل الحرب هو مسار التطبيع وتوسيع اتفاقيات «أبراهام» لتشمل السعودية، وهو ما أصبح متعذّراً، أقلّه في الأمد المنظور، بفضل المواجهة التي قادتها المقاومة. هذا وحدَه، وبدون ربطه حتى بتوسيع جبهة داعميها، كافٍ لتثمير المواجهة أكثر، بحيث تفقد، في حال استمرار تعقيد مسارات الانخراط الإقليمي مع «إسرائيل»، إلى حرمانها من المنافع المستقبليّة كافّة لمشاريع التطبيع والإدماج الاقتصادي التي كان مخطّطاً لها، على نطاق واسع، قبل إتيان الحرب عليها كلّها.

* كاتب سوري

طوفان الأقصى

حملة تضليل بعد جريمة «مستشفى المعمداني» في غزة

«إسرائيل» تكذب... «إسرائيل» دولة إرهابية

عبد الرحمن جاسم

في عام 1991، ألقت طائرات أميركية من نوع «أف 17»، قنابل «ذكية» (وهو توصيفٌ قدَرٌ وقبيح للغاية لقنبلة) على ملجأ العامرية العراقي. استشهد يومها 408 مدنيين عراقيين: مائتان وواحد وستون امرأة، واثنان وخمسون طفلاً رضيعاً أحدهم كان يبلغ سبعة أيام، فيما كان الباقي من الرجال الكبار في السن. جاء بيان «التحالف الأميركي/ الغربي» آنذاك مصرحاً بجلافة أنّه «كان يستهدف مراكز قيادية للجيش العراقي».

بعد المجزرة والحرب، أشارت تقارير عدة إلى أنّ الجيش الأميركي (والتحالف) قد أرسل إشارات عدة للعراقيين بأنّ «من ينزل إلى الملاجئ

مهّدت bbc للمجزرة بمقال بدأته بسؤال: «هل تبني «حماس» أنفاقاً تحت مستشفيات ومدارس غزة؟»

عرّى السوشال ميديا الكذب الصهيوني الذي شارك فيديوات تعود إلى عام 2022، مدّعياً أنها لمجزرة «المستشفى المعمداني»

سينجو». يومها أثبت العدوان الأميركي أن الكل أهداف، ولو كان حديث الولادة. كان تدمير الملجأ متعمداً وفق مصدر أميركي، إذ إن طائراتهم ظلت تحوم فوق الملجأ ليومين كاملين.

أول من أمس، قصفت صواريخ العدو الصهيوني «مستشفى المعمداني» في غزة. في بداية الأمر اعترف الصهاينة عبر ناطقهم الشبه-عسكري (para-military) «اليوتيوبر» المعروف حنانيا نفتالي (توصيفه الفعلي المتحدث الرقمي باسم إسرائيل» (Israel's Digital Spokesperson الذي غرّد عبر موقع أكس: «سلاح الجو الصهيوني ضرب قاعدة لـ «حماس» الإرهابية في قلب مستشفى في غزة. عددٌ كبيرٌ من الإرهابيين قد قُتلوا. إنه أمرٌ يقطع القلب أن تستخدم «حماس» المستشفيات، والمساجد، والمدارس لإطلاق صواريخها، فضلاً عن المدنيين كدروع لها». وارفق تلك التغريدة بهاشتاغ «حماس هي داعش». مرّت دقائقٌ؛ وسرعان ما ظهر عددُ الشهداء الحقيقي: كان «مستشفى المعمداني» واحداً من آخر المستشفيات الصامدة في القطاع المحاصر، لذلك فإن صواريخ الصهاينة لم تدمره فحسب، بل إنها قتلت ما يقرب من 500 شهيد. رقمٌ يجعل مأساة ملجأ العامرية العراقي ضئيلاً أمامه. المشكلة بحسب سلافوي جيجيك أنّ الماسي لا تُحتسب بالأرقام، بل بالأثر الذي تحققه. هذه المرّة، كان الرقم هائلاً، ما استوجب محو التغريدة سريعاً، وإطلاق تغريدة أخرى تنفي الأولى، تتبرأ منها، وترمي باللائمة على «حماس»، ثم على «الجهاد الإسلامي». وفي تغريدة على صفحة «الوحدة الإيرلندية» (Irish Unity)، نُشرت قصاصةٌ من صحيفة قديمة منذ عام 2004 بعنوان: «أسلوب إسرائيل في العلاقات العامة». شرحت القصاصة طريقة الصهاينة في التعامل مع المجازر التي تتسبب فيها:

«1- ضحايا؟ نحن لا نعرف أي شيءٍ عن ذلك، سنحقق في الأمر.

2- نعم هناك ضحايا، لكنهم قتلوا بواسطة صواروخ أو قنبلة فلسطينية.

3- نعم، نعترف. لقد قتلناهم، لكنهم كانوا إرهابيين.

4- نعم، لقد كانوا مدنيّين، لكنهم كانوا يستخدمون كدروع بشرية.

5- نعم، صحيحٌ لم يكن هناك مقاتلون في المنطقة، إنه خطأنا، لكننا نقتلهم بالمصادفة، أما الفلسطينيون فإنهم

يافطة مكتوب عليها: «عذراً فإنّ الولايات المتحدة لم تستطع تقديم النظام الصحي المجاني لكم، إذ اضطروا لصرف 3,8 مليارات دولار لقتل الأطفال الأبرياء»

يقتلونهم قصداً.

6- نعم نحنُ نقتل مدنيين أبرياء، لكن اترك هذا وانظر كم هي الدول الأخرى سيئة.

7- لماذا تتحدث في هذا الموضوع كثيراً وما زلت؟ هل أنت عدوٌ للسامية؟»

هذه القصاصة الورقية كانت بمثابة خريطة طريقٍ لإيضاح كيفية عمل الصهيوني فعلياً، وهو ما فعله بالحرف.

لكن قبل الولوج إلى ما فعله الصهيوني لاحقاً، يجب التوقف عند مقال «بي. بي. سي»، التي أوردت تغريدةً تبدو كأنها إجابةٌ على سؤال، تسأل فيها بوقاحة وغطرسة كبيرين: «هل تبني «حماس» أنفاقاً تحت مستشفيات ومدارس غزة؟». مجرّدُ سؤال قد يبدو روتينياً أو عادياً بالنسبة إلى غير المتابع أو غير المحترف إعلامياً من قبل قطب الإعلام البريطاني. لم يكن هذا الأمر مجرّد سؤال، لقد كان مشابهاً لـ «تحويم/ تحليق» الطائرات الأميركية فوق ملجأ العامرية على مدى يومين قبل المجزرة (وللمفارقة bbc استبقت الجريمة بقرابة اليومين). لقد كان هذا نوعاً من التمهيد الإعلامي للضربة الصهيونية القادمة.

بعد الضربة وظهور صور الشهداء والضحايا وهول المجزرة، سرعان ما بدأ الصهيوني يلملم خطاه وقذارته: أطلق حنانيا تغريدة ثانية تنفي تغريدته السابقة التي محاها. لقد قرّر أن يغير الخطاب: «الانفجار المجهول في غزة»، فجأةً أصبح الانفجار «مجهولاً» بلا أب وأم. وأكمل: «تلوم «حماس» إسرائيل على هذا. أظنُّ أن هذا إما صاروخٌ فشلت «حماس» في إطلاقه أصاب المستشفى، أو أنه حدثٌ مدبّر بهدف الحصول على دعم دولي». إنه ذات ما ورد في خريطة الطريق السابقة، وتحديداً في النقطة الثانية. ولتأكيد نظريته التآمرية الخيالية، شارك «اليوتيوبر» الشهير صهيونياً فيديو نقلاً عن قناة «الجزيرة» القطرية يظهر نقطةً مضيئةً في الفضاء تضلّ طريقها وتقع، ما يبدو كما لو أنها صاروخ أو قنبلة كبيرة. سرعان ما تلقف دانيال هجاري الناطق الرسمي باسم جيش الاحتلال البروباغندا، مشيراً إلى أنّ «الجهاد الإسلامي» مسؤول عن الصاروخ الذي أصاب المستشفى في غزة. «المطبّل» الصهيوني المعروف بين شابيرو، كان لا بد له من أن يدلي بدلوه في المعمعة: «يجب أن نكون واضحين. إرهابيون فلسطينيون حاولوا إطلاق صاروخ على إسرائيل، فوقع منهم وأصاب مستشفى وقتل مئات العرب الفلسطينيين. لامت «حماس» إسرائيل، وسرعان ما تلقف الإعلام القصة التي أرسلتها «حماس». هذا فعلاً ما حدث».

لاحقاً، بدأت ردات الفعل الصهيونية المرتاعة والخائفة عبر محاولة تبرير أنهم لم يقوموا بالمجزرة الحالية، فغرّد يائير لبيد، رئيس الوزراء الصهيوني السابق، وباللغة العربية على صفحته العبرية، كأنما كان يحاول «مخاطبة الجمهور العربي»: «بعد تحليل الأنظمة العملياتية، تبين أنّ «مستشفى المعمداني» في غزة قُصف بعد رشقة صاروخية كثيفة وفاشلة من قبل «الجهاد الإسلامي» نحو إسرائيل مرت من محيط المستشفى. هم لا يقتلون فقط أطفالنا، بل يقتلون أطفالهم أيضاً».

الصحافي الأميركي جاكسون هينكل، الذي بات على ما يبدو متخصصاً في فضح الصهاينة، أشار في تغريدته: «إسرائيل تكذب مجدداً، هذا الفيديو قد ظهر قبل ساعةٍ من حدوث الضربة الجوية وتظهر بوضوح إشارته إلى الساعة 18:59 بالتوقيت المحلّي. أما الضربة الجوية فقد وقعت في الساعة 19:50»، مؤكداً على فارق التوقيت. هينكل عاد وكتب لاحقاً تغريدةً أظهر فيها حجم الضربات الصهيونية: «قصفت إسرائيل المستشفى الأردني الميداني هذا الأسبوع. قصفت إسرائيل مستشفى الأونروا هذا الأسبوع، وقتلت ثلاثين تلميذاً و11 موظفاً أمميا. قصفت إسرائيل مستشفى مسيحياً (يقصد مستشفى المعمداني)، وقتلت أكثر من 500 مدني»، وختم بتوصيفٍ حقيقي ودقيق: «إسرائيل دولةٌ إرهابية».

من جهةٍ أخرى، بدا أنّ كذب الصهاينة، عصيّ على التصديق هذه المرة، فغردت الصحافية الأميركية المعروفة آبي مارتن: «لا يمكن لأي صاروخ فلسطيني أن يتسبّب في المذبحة والموت الجماعي الذي رأيناه في ذلك المستشفى. لقد شمت المسؤولون الصهاينة وتباهوا بالأمر قبل أن ينفوه». وهذا ما كان قد فعله حرفياً، رئيس تحرير صحيفة «جيروزالم بوست»، أفي ماير، وهو ضابط في الاحتياط الصهيوني، مؤكداً أن كل ما يصدر من أخبار عن غزة غير صحيح، «لأن وزارة الصحة الفلسطينية تابعة لـ «حماس»، وإذا كانت تابعة لإرهابيين فإن قصف منشآتها الطبية هو أمرٌ طبيعي بشكل أو بآخر». بدوره سخر الممثل الأميركي جون كوشاك من الأمر عبر تغريدته مشيراً إلى أنّ «قنبلة من «حماس» تستهدف مستشفى في غزة؟ هذا افتراءٌ جنوني». أما بنجامين فوغل الباحث ومدير النشر في مركز البحث «الامبيديا»، فغرّد: «كم هو عدد الصحافيين الغربيين الذين سيذيعون هذا الكذب الصريح في الساعات المقبلة؟». بدوره، غرّد الأستاذ الجامعي مارك أوينز جونز، معرّباً ما تفعله الصحافية في «آي 24» الإسرائيلية ناديا نفتالي، حين أشار إلى أن نفتالي تشارك فيديوات قد نشرتها «الجزيرة» في عام 2022، مشيرةً إلى أنها حالية، ثم عادت ونشرت فيديو آخر «مدعية» أنه لعملية إطلاق الصواريخ الفاشلة.

باختصار، إنها عملية إبادةٍ جماعية يمارسها الصهاينة بمباركة أميركية وأوروبية، وفي الوقت نفسه يحاولون تغطية عريّهم المقزّز بأوراق توت إعلامية مستخدمين كل ما يستطيعون، من الكذب على السوشال ميديا، إلى التأييد الغربي المطلق لهم، لكنّ حجم المجازر أكبر من أن يغطّى!

(كارلوس لطوف ــ البرازيل)

mtv... «الأستاذ أفيخاي» يشكرك ويسلّم عليك!

نزار نمر

تتواصل «الذلّات» التي تقع فيها بعض القنوات اللبنانية في تناولها لأحداث فلسطين، في مشهد يطرح كثيراً من الأسئلة عن تعمّد تكراره بهذه الوتيرة، أو على الأقلّ عن طريقة تحرير الأخبار والتدقيق فيها في حال كان يحدث سهواً. قد يكون هناك مبرّر لطريقة تعاطي الإعلام الغربي بغالبيته مع الأحداث، وهو إعلام يتبع لشركات أو حكومات غُرفت دوماً بدعمها للصهيونية وجاهرت بذلك، لكن ما من مبرّر أن تنقل قناة لبنانية مثلاً أخباراً عن «جيش» الاحتلال يكذّب فيها جرائمه لإخفائها، وتصل حدّ موافقة المتحدّث باسمه الرأي على هوائها؟

بدأت مقدّمة نشرة أخبار mtv المسائية أوّل من أمس الثلاثاء بطريقة عادية تضمّنت لهجةً تدين جرائم الكيان المحتلّ، فافتتحت: «غزّة موزّعة بين طبول الحرب ومساعي السلام. حتّى الآن طبول الحرب هي الأقوى، وخصوصاً أن آلة الموت الإسرائيلية تواصل استهداف الناس الأبرياء في بيوتهم وأماكن نزوحهم. كما أنّ الحرب النفسية من المسؤولين العسكريين الإسرائيليين مستمرّة»... حتّى إنّ القناة أوردت في مقدّمتها بأنّ «الغزّاويين متشبّثون بأرضهم وصامدون». لكنّ نهاية المقدّمة لم تكن كبدايتها، فما ينطبق على فلسطين بالنسبة إلى mtv لا ينطبق على لبنان، إذ قرّرت مخاطبة المتحدّث باسم جيش العدوّ لتأييد ما قاله بل المزايدة عليه، فقالت: «الوضع المتدهور جنوباً دفع المتحدّث باسم الجيش الإسرائيلي، أفيخاي أدرعي، إلى القول على منصة X إنّ على دولة لبنان أن تسأل نفسها إن كانت تريد المخاطرة بلبنان من أجل مخرّبي داعش في غزّة، كما قال. فعن أيّ دولة يتحدّث أدرعي؟ ألم يسمع ما قاله رئيس الحكومة نجيب ميقاتي، وهو اليوم على رأس السلطة التنفيذية، عن أنّ قرار الحرب والسلم ليس في يد الحكومة؟». هكذا، أعلنت القناة موافقتها على ما قاله أدرعي عن «المخاطرة بلبنان من أجل مخرّبي داعش في غزّة» مع التلميح بسخرية إلى أنّ الدولة التي يخاطبها غير موجودة، أي كأنّها تقول له «ما من أحد يسمعك»، وتدعو الدولة إلى الإصغاء. تناست mtv عمداً أنّ قرار الحرب بيد العدوّ الذي بدأ هجومه على لبنان بدءاً من أوائل أربعينيات القرن الماضي، مروراً بقصف طائرة مدنية بركابها سنة 1950 وهجومات ما قبل حرب 1975، وصولاً حتّى ما قبل تحرير الجنوب وما بعده. تناست أيضاً أنّ المقاومة تفرض السلم بالقوّة عبر توازن الردع، والأهمّ أنّها تناست شهيد الصحافة اللبنانية عصام عبدالله الذي لم تجفّ دماؤه بعد، كأنّ قصف صحافيّين على نحو متعمّد لا يُعدّ بمنزلة إعلان حرب!

لم تتوقّف وقاحة القناة هنا. بعد مجزرة مستشفى المعمداني في غزّة، نقلت أخباراً عاجلة على صفحاتها على مواقع التواصل الاجتماعي، أحدها حُذف بعد الانتقادات الواسعة التي طالته، وهو كان منقولاً عن جيش العدوّ. الخبر كان: «الجيش الإسرائيلي: ليست لدينا معلومات عن تقارير قصف مستشفى في غزّة». بكلّ صفاقة، تجاهلت القناة الفيديوات كلّها التي تُظهر الضحايا، كما تجاهلت منشورات المسؤولين الإسرائيليّين التي حُذفت في ما بعد وكانوا يعترفون فيها بأنّ كيان الاحتلال هو المسؤول عن المجزرة، لا لسبب سوى لإعجابها بالرواية الإسرائيلية التي تلصق الجريمة بـ«الجهاد الإسلامي». لو كانت نيّتها غير ذلك، ألم يكن ممكناً استخدام عبارات مثل «الزعم» أو «الادّعاء»، وهي دائماً ما استخدمتها في نقدها لسياسيّين في الداخل لا تستسيغهم، خصوصاً مع معرفة الجميع مرتكب الجريمة؟ وهل تظنّ أنّ بحذفها للمنشور، تُنسي الناس ما فعلته وتبيّض صفحتها؟

(كارلوس لطوف ـ البرازيل)

أبلسة «حماس» للتغطية على جرائم الكيان

باسم يوسف لبيرس مورغان: الفلسطينيون عصاة على القتل!

مصطفى شلش

ظهر الطبيب والكوميديان المصري باسم يوسف في برنامج المذيع البريطاني الشهير بيرس مورغان (Piers Morgan uncensored) ليتحدّث عن العدوان الإسرائيلي على قطاع غزة. بأسلوبه الساخر الذي اشتُهر به، تمكّن يوسف من صنع سياق للحلقة بعيداً عما كان مورغان مُخطّطاً له بوصفه مدافعاً عن «إسرائيل» وعن أفعال جيش الاحتلال. استطاع باسم أن يقدم السردية الفلسطينية والعربية ويوصل صوتاً آخر في الإعلام الغربي.

يعاني الإعلام الغربي من ضيق في الرؤية أو يضع نظره فقط على ما يريد، إذ نجد معايير مزدوجة وتطرفاً في الانحياز، ولا سيما لإسرائيل، وقد ظهر عدد من الكذبات على مدار الأيام الماضية ليبرّر للاحتلال حملته العسكرية الوحشية على قطاع غزة، التي راح ضحيتها آلاف الشهداء. لساعات طويلة، ظهرت غزة في الإعلام الغربي، ولكن كموطن للحيوانات كما وصفها وزير «الدفاع» الإسرائيلي يوآف غالانت، أو أرض لأمة ليس فيها بريء كما أعلنها ساسة المستوطنين المتطرفين.

ظهر باسم يوسف على شاشة إعلام غربي قرّر مقاطعة القطط الروسية، ولكنه يدعم آلة القتل الإسرائيلية، ما جعله مُحتدّاً جداً حتى يخلّص نفسه من الاتهامات المسبقة التي لا تُوجّه إلى «حماس» وحدها، ولكن إلى كل عربيّ عموماً، ومسلم خصوصاً، حيث يُنزع الحد الفاصل بين الدفاع عن النفس، أي «المقاومة» ضد المحتل وهي حقّ شرعي في الأعراف الدولية كافة، وبين الانتهاك الفعلي لحقوق الإنسان عبر منع الماء والغذاء والدواء عن قطاع غزة في تجسيد حقيقي لمعنى الإرهاب.

اضطر باسم يوسف لتوجيه الإهانات إلى «حماس» في إطار ساخر ومراوغ حتى يتمكّن من إكمال فكرته ودفع مُحاوره إلى الزاوية وإسقاط تهمه المسبقة بالإرهاب.

وبعد استعراض مكرّر من مورغان لحجج إسرائيل، سقط في حجة باسم يوسف الذي استعرض الأفعال الوحشية الإسرائيلية حتى جعل مورغان يعترف أنّ «إسرائيل هي داعش». كان يوسف يعرف جيداً ألّا سبيل لأخذ مورغان بجدية، فهو يطرح نقاشاً عبثياً عن آلة قتل تستخدم قوةً غير متناسبة على قطاع مكتظّ بالمدنيين، فيما يبرّر هذا باسم الإرهاب.

في الأخير، تمكّن باسم يوسف من استغلال شهرته، وقدّم الصوت الفلسطيني والرواية العربية في إعلام غربي أصبح شديد العداء للعرب عموماً، وفلسطين خصوصاً.

ظهور باسم يوسف في هذا البرنامج، ونجاحه في تسجيل هدف يستحق التقدير، وكل شخص يتحدث عن فلسطين يزيد مكانةً بسبب انحيازه للحق، ولكنّ شخصية باسم تبقى جدلية، إذ ما زال الإسلاموِيّون، ولا سيما الإخوان المسلمين، يكنّون له العداء الشديد بسبب برنامجه الساخر «برنامج البرنامج» عام 2013، الذي كان أهم برنامج نقدي لحكم الجماعة قبل الإطاحة بهم، ويعدّونه سبباً رئيسياً في إخفاقهم في الحكم. لذا حتى ظهوره متحدثاً عن فلسطين شكّل لهم إشكالية، وجعل الآراء تتباين حوله على وسائل التواصل.

طوفان الأقصى

«الرفيق» جاكسون يعرّي البروباغندا الصهيونية

في مواجهة الكذب والتضليل والتزوير الذي تستخدمه الميديا الإسرائيلية والغربية لشرعنة عملية التطهير والإبادة والمجازر في غزّة، يصبح التصدّي للمحتوى الزائف ضرورةً. يعدّ المعلّق والناشط السياسي الأميركي مثالاً لافتاً في إطار دحض السردية الإسرائيلية التي تروّج لها المنظومة الإعلامية في أوروبا وأميركا

نادين كنعان

في موازاة جنون آلة الحرب الإسرائيلية منذ السابع من تشرين الأوّل (أكتوبر) الحالي، استخدمت قوّات الاحتلال ومن خلفها الغرب سلاحاً فتّاكاً: البروباغندا. ظنّ هؤلاء أنّهم عبر الروايات المضلّلة والأخبار الكاذبة المقرونة بالمجازر المتنقّلة، سيستطيعون كسب الحرب والرأي العام العالمي بعد الهزيمة الكبيرة التي مُنيوا بها مع عملية «طوفان الأقصى». وبندرج هذا في إطار تهيئة الجمهور لتقبّل تبدّل السياسة الصهيونية من الاحتلال والاضطهاد والفصل العنصري في غزّة إلى الإبادة الجماعية للأطفال والنساء، حتى أنّ الأمر وصل إلى

> حسابه على X يتعرّض لضغوط كبيرة

درجة تبنّي الرئيس الأميركي جو بايدن خبراً زائفاً حول قطع رؤوس 40 طفلاً إسرائيلياً على يد المقاومة الفلسطينية، وهو ما تراجع عنه البيت الأبيض على لسان متحدث باسمه أكّد أنّ «لا الرئيس بايدن ولا أي مسؤول أميركي رأى أي صور أو تأكد من صحة تقارير بشأن ذلك على نحو مستقل»، مشيراً إلى أنّ تصريحات بايدن بشأن الفظائع المزعومة استندت إلى مزاعم المتحدث باسم رئيس الحكومة الإسرائيلية بنيامين نتنياهو وتقارير إعلامية إسرائيلية.

وفي قلب هذه الحرب الضارية التي تُخاض على مستويات عدّة، لا بدّ للمقاومة وداعميها مكافحة البروباغندا التي عادةً ما تفترس عواطف الناس، وتستغلّ الانقسامات القائمة، وتتلاعب بتصوّراتهم خدمةً لأجندات محدّدة، بالاتكاء على تقنيات مختلفة تشمل التضليل الإعلامي وشيطنة المجموعات المستهدفة، وتجريدها من إنسانيتها وخلق خطاب يبرّر العنف والجريمة. ويجمع منظّرون إعلاميّون على أنّ مجابهة هذا الواقع تتطلّب اعتماد نهج متعدّد الأوجه، بما في ذلك محو الأمية الإعلامية والتحقّق من الحقائق وتقديم الروايات البديلة والمساءلة ومكافحة الدعايات الكاذبة عملياً وغيرها. وفي الوقت الذي لا يخفى فيه على أحد النقص الذي تعانيه جبهة مقاومة الاحتلال على هذا الصعيد، برزت في الحرب الحالية أصوات على مواقع التواصل الاجتماعي تسهم على نحو أساسي في مخاطبة الرأي العام العالمي ودحض السردية الإسرائيلية وحلفائها في أوروبا وأميركا.

لعلّ أبرز هؤلاء هو جاكسون هينكل. إنّه معلّق وناشط سياسي أميركي بارز، اشتهر عبر برنامجه الحواري السياسي The Dive with Jackson Hinkle على يوتيوب الذي أوقف أخيراً (لمدّة 14 يوماً). بصفته خبيراً في السياسة الخارجية الأميركية والرقابة الحكومية، يستخدم هينكل صوته للتعمّق في تعقيدات العلاقات الأميركية والأوروبية مع القوى العالمية، ولا سيما روسيا والصين والدول الأفريقية. نجح خلال الفترة الماضية في جمع عدد كبير من المتابعين على السوشال ميديا التي حُجب من معظمها، فيما يقترب لغاية كتابة هذه السطور من حاجز المليون متابع على X (تويتر سابقاً). علماً أنّ حسابه على المنصة التي يملكها الملياردير الجنوب أفريقي إيلون ماسك تمارس ضغوطاً كبيرة عليه، ما يدفعه إلى الطلب من الناس الاشتراك في حسابه لضمان استمراريّته. وهو حاصل أيضاً على جوائز عدّة، بينما يجابه بتهم عدّة أبرزها التجسّس لصالح روسيا.

هينكل الذي أدّى بطولة الفيلم القصير Concrete Jungle (إخراج جوشوا غرين ـ 2019 ـ 1 د.)، يواظب منذ 12 يوماً على نسف السرديات الغربية الزائفة التي يروّج لها بكثافة بأسلوبه السهل الممتنع. نشر مقالات في صحف لبنانية وعربية عدّة، كما تولى رئاسة تحرير موقع «الحقيقة» الإلكتروني، وعمل كمراسل ومعدّ في قناة Ibci اللبنانية، قبل أن يحطّ في «التلفزيون العربي» في قطر. في محاولة منه للمشاركة في المعركة ورفع الصوت عالياً في وجه الروايات الكاذبة المسيطرة على وسائل الإعلام الغربية المهيمنة، ومواقع التواصل الاجتماعي، يحرص ياسين على إبراز الأخبار الصحيحة بكثير من الهدوء والتروّي والمسؤولية، داعياً متابعيه طوال الوقت إلى التحقّق من الأنباء قبل تداولها. ويسهم المحتوى الذي ينشره أحمد (الصورة) إلى بثّ الطمأنينة في ظلّ الأجواء المشحونة الغالبة على المشهد، وفق ما يؤكّد متابعون له. على سبيل المثال، نفى ياسين الأخبار التي تتداولها صفحات وحسابات عدّة عن انسحاب قوّات اليونيفيل من لبنان على عجل، كما وثّق مراراً استخدام الاحتلال الإسرائيلي للقنابل الفوسفورية المحرّمة دولياً على حدود لبنان الجنوبية.

... وأحمد م. ياسين يرابط على الجبهة (الإلكترونية)

كثيرون هم الناشطون اللبنانيون والعرب الذين يشاركون في مواجهة البروباغندا الإسرائيلية والغربية. منذ اللحظات الأولى لـ «طوفان الأقصى»، لفت أحمد م. ياسين (1990) الأنظار على X. دخل الصحافي والمدوّن اللبناني الشاب المقيم في الدوحة عالم التدوين في عام 2010، متميّزاً بأسلوبه السهل الممتنع. نشر مقالات في صحف لبنانية وعربية عدّة، كما تولى رئاسة تحرير موقع «الحقيقة» الإلكتروني، وعمل كمراسل ومعدّ في قناة Ibci اللبنانية، قبل أن يحطّ في «التلفزيون العربي» في قطر. في محاولة منه للمشاركة في المعركة ورفع الصوت عالياً في وجه الروايات الكاذبة المسيطرة على وسائل الإعلام الغربية المهيمنة، ومواقع التواصل الاجتماعي، يحرص ياسين على إبراز الأخبار الصحيحة بكثير من الهدوء والتروّي والمسؤولية، داعياً متابعيه طوال الوقت إلى التحقّق من الأنباء قبل تداولها. ويسهم المحتوى الذي ينشره أحمد (الصورة) إلى بثّ الطمأنينة في ظلّ الأجواء المشحونة الغالبة على المشهد، وفق ما يؤكّد متابعون له. على سبيل المثال، نفى ياسين الأخبار التي تتداولها صفحات وحسابات عدّة عن انسحاب قوّات اليونيفيل من لبنان على عجل، كما وثّق مراراً استخدام الاحتلال الإسرائيلي للقنابل الفوسفورية المحرّمة دولياً على حدود لبنان الجنوبية.

تشتعل نار الحرب من جديد. فتهب الحياة للقنوات الإخبارية بعد سنوات من التراجع لمصلحة منصات التواصل الاجتماعي. تلك المنصات التي انحاز معظمها للعدو الصهيوني. جعلت الجمهور العربي، وخصوصاً المصري، يتصالح مع «الجزيرة» وباقي قنوات المقاومة التي خاصمها المصريون طويلاً بسبب دعمها الجماعة الإخوان المسلمين. غير أن توابع «طوفان الأقصى» أعادت للريموت كونترول سطوته، وأكدت أنّ الشبكة القطرية لا تزال رقم 1 في الميدان

المُشاهد المصري يتصالح مع «الجزيرة»

القاهرة ــ محمد علي

«الجزيرة» أولاً، فيما «القاهرة الإخبارية» يتابعها فقط مناصرو النظام المصري. هكذا يمكن تلخيص كيفية تعاطي المصريّين مع التغطية الإعلامية للحرب على غزة منذ السابع من تشرين الأول (أكتوبر) حتى لحظة كتابة هذه السطور، مروراً بكل ما حدث وصولاً إلى مجزرة «المستشفى المعمداني» أول من أمس. وإذا كان تأكيد المتابعة يكمن عبر ملاحظة مصادر الأخبار التي ينقل عنها الناس عبر صفحاتهم الرقمية، إلى جانب التفاعل الكبير مع ما تنشره القناة القطرية أولاً بأوّل، فإن قياساً آخر أكثر مصداقية وحسماً هو ذلك الذي يعتمد على الأرقام التي تقيس حجم المتابعة عبر منصات التواصل الاجتماعي خصوصاً فايسبوك ويوتيوب. الموقع الأزرق الذي تسيطر خوارزمياته على ما يكتبه الناس على حساباتهم الشخصية، لم ينجح في الحد من الوصول إلى صفحة «الجزيرة ــ مصر» التي وإن انطلقت لتكون لسان المعارضة المصرية في الخارج بعد 2013، لكنها الآن لسان حال ما يحدث في غزة، إذ يتابعها أكثر من 11 مليون شخص معظمهم مصريّون، يحقّقون ملايين التفاعلات يومياً، فيما صفحة «الجزيرة فلسطين» لم تتخطّ بعد حاجز الـ 3,5 ملايين متابع، وهو الرقم نفسه الذي تحقّقه «الجزيرة نت» التي هي أساس منصات «الجزيرة» الرقمية على فايسبوك.

إذا وضعنا هذه الأرقام بجوار 1,4 مليون متابع لصفحة «القاهرة الإخبارية» على فايسبوك، لن نكون في حاجة إلى قياس حجم التأثير، مع الوضع في الحسبان أنّ الأخيرة أتمّت عامها الأول مطلع هذا الشهر، لكنّ إدارتها وسياستها التحريرية لا تبشّران حتى الآن بقدرتها على دخول المربع الذهبي الذي يضم إلى جانب «الجزيرة»، كلاً من «العربية» و«العربية الحدث» و«سكاي نيوز عربية»، والأخيرة هي الأكثر تضرّراً من «طوفان الأقصى» وتوابعه بسبب التغطية المحايدة التي تصف شهداء غزة بالقتلى، ما يذكّر المشاهد دوماً بأنّها تنطلق من أبو ظبي، عاصمة الدولة العربية الأكثر حماساً تجاه التطبيع مع تل أبيب، وهو ما يفسر تراجع تأثير المنصة عبر الموقع الأزرق، رغم أنّها تمتلك 24 مليون متابع.

على خط موازٍ، إذا ذهبنا إلى يوتيوب، فإن هناك معياراً أكثر حسماً لمعرفة حجم متابعة كل قناة، وهو عدد متابعي البث المباشر. بعيداً عن الأحداث الأكثر سخونة مثل مجزرة المستشفى، فإن البث المباشر لقناة «الجزيرة» على يوتيوب لم يقل عن 150 ألف متابع على مدار الأيام العشرة الماضية،

> يتابعها أكثر من 11 مليون شخص معظمهم مصريون

وارتفع هذا الرقم إلى الضعف وقت تغطية مجزرة مساء الثلاثاء. ويبقى السؤال: ما هي نسبة الفارق بين «الجزيرة» وصاحبة المركز الثاني في سباق البث المباشر عبر يوتيوب؟ لتكون المفاجأة أن القنوات المنافسة جميعها لا يزيد أكثرها متابعةً عن 15 ألف مشاهد، أي 10 % من المتوسط الذي تحققه «الجزيرة» في الظروف العادية على مدار اليوم. وتتصدر قناتا «العربية» و«العربية الحدث» القائمة بأرقام تراوح بين 11 و15 ألف متابع، مع تقدم قوي لقناة «العربي الجديد» التي تنافس بقوة على المركز الثاني عكس أيام الحرب الأولى، إذ تخطت وقت مجزرة المستشفى حاجز الـ 20 ألفاً، لكن المتوسط المعتاد أقل من ذلك، فيما لا يزيد عدد متابعي «سكاي نيوز عربية» على يوتيوب عن 5 آلاف شخص يتراجعون إلى 3 آلاف عندما تهدأ الأمور، خصوصاً في ساعات الصباح، بينما لا يزيد متابعي قنوات «الغد» و«بي. بي. سي» و«القاهرة الإخبارية» عن 1000، وأحياناً لا يزيد المتابعون عن العشرات.

هذه الأرقام تؤكد أنّ «الجزيرة» تجني ثمار عشرين عاماً من متابعة القضية بتوازن أخفق كثيرون في تحقيقه، خصوصاً «سكاي نيوز عربية»، حتى قناة «الغد» المصنّفة فلسطينية، لم تنجح في الصمود أمام إمكانات الشبكة القطرية، سواء التقنية لجهة استخدام صرعات الغرافيك والخرائط والخطوط الأحدث لتقديم الأخبار، أو الإمكانات البشرية، إذ فريق المراسلين هو الأكثر انتشاراً وصولاً إلى النقاط المشتعلة كلها في غزة وخارجها.

هوليوود تدعم الصهاينة... ونجوم سوريا أصابهم البكم

دمشق ــ وسام كنعان

«كان هناك أمل صغير، هذا ما أخبرني به الطبيب عن طفلي. ذهبت ولا المستشفى»! يقول والد أحد الأطفال الذين استُشهدوا في مجزرة «المستشفى المعمداني» في قطاع غزّة أوّل من أمس، فيهزّ كلامه وجدان كلّ من بقي لديه ضمير من العرب! لا يزال عدد كبير من نجوم الدراما السورية يغطّون في سبات عميق. لم يعنهم حتى الآن كلّ تلك الدماء التي سالت على أرض فلسطين، ولم تحرّكهم سيول الصور، والفيديوات، والعناوين، والكوارث المتلاحقة الآتية من ميدان جرائم الحرب، والإبادة الجماعية التي يرتكبها العدو الصهيوني بحقّ الأبرياء والمدنيين في غزّة. وهذه المرّة استهدفت بشكل مقصود الأطباء والمسعفين، ومن كانوا يصلون الليل بالنهار لإغاثة المنكوبين في بقعة جغرافية قُطعت عنها الكهرباء والوقود والماء والغذاء، مع استمرار أعتى آلة إجرام عرفها التاريخ في صبّ سعار جنونها وحقدها عليها! لا أحد يعرف أين ذهبت أصوات الفنانين المؤثرين في هذه المعركة المصيرية بين الحقّ والباطل، وإن بعض النجوم قد أجبروا على تمرير رأي خجول تحت الضغط الشعبي العارم، ومطالبات جمهورهم بإعلاء الصوت، تزامناً مع انتشار حملة من بعض نجوم هوليوود تدعم الكيان المحتلّ، وتروّج لروايته الوضيعة عن محاربة «إرهاب» حركة «حماس»، وسط استمرار الرقابة الصارمة التي تتبعها غالبية مواقع التواصل الاجتماعي على الأصوات والآراء المؤيدة للقضية الفلسطينية، سواء كان بحذف أي منشور أو فيديو يدعم البلد العربي المحتلّ أو تقييد الحساب، ومن ثم اتّباع أسلوب وضيع يُعرف بالـ shadow ban، إذ يُترك الحساب لينشر ما يريد عن القضية، ثم تمنع الخوارزميات ظهور المحتوى لدى المتابعين وبالتالي حرمانه من الانتشار أو التأثير!

وسط كل ذلك، أفاق أحد النجوم السوريين الكبار أخيراً، وقرر المؤازرة عبر صفحته على الفايسبوك بنشر جزء من مشهد قديم له وهو يبكي على شهداء فلسطين. يا لهذا التضامن الباهر! اختار نجم آخر اعتاد على غزارة معايداته وتعليقاته الإنسانية على السوشال ميديا باستثناء الأيام العشرة الماضية، نشر صورة يتيمة بعد سكوت طويل ممزوج بالخوف، بينما أصيبت بالبكم نجمة سورية مرموقة كانت قد ظهرت قبل مدّة على ضفّة مناقضة تماماً لكلّ ما يحدث، في صفحة شهيرة، لتحكي عن سوء أمانة مخرج عملها الرمضاني، عندما غيّر نص كاتبه، وحذف بعض مشاهد ممثليه. لم تنتبه إلى أنّ ما تفعله الآن ربما يكون أعتى «سوء أمانة» إنسانية من وجهة نظر متفرّج مقهور، يشهد على صمت نجمته المفضّلة على كل هذه المجازر المروعة بحقّ الأطفال والنساء والشيوخ والأطباء والصحافيين الأبرياء! الحال ذاتها سيطرت على كبار النجوم السوريين «البيّاعين» للمحطات المهمة وغيرهم. ولكي تنطبق قاعدة المثل الشعبي الذي يقول «الكحل أفضل من العمى»، اختار نجوم آخرون تمرير مواقفهم الخجول بـ«ستوري» أو منشور متواضع... السبب ـ بحسب بعض العارفين ـ أنّ هذا التصرّف يساعد صاحبه في رفع العتب عن نفسه. وفي حال مساءلته من أحد، سيكون الجواب جاهزاً: «الأدمن المسؤول عن الصفحة هو الذي تصرّف من دون الرجوع إليه». لعلّها خطة ذكية ومحكمة من أساتذة التمثيل العربي!

ذلك، تواصل النجمة صفاء سلطان إطلاق حملة «أتحداك» التي بدأتها بالتنسيق مع شركة إنتاج سورية حديثة العهد. انتشرت الحملة عبر عشرات الصفحات السورية على الفايسبوك، ودخلت على خطّها بعض الشخصيات التي تملك جمهوراً محلياً وعربياً، ثم انضم إليها لاحقاً إعلاميّون مكرّسون مثل المذيعة الفلسطينية السورية ريم الشرقاوي التي ظهرت في فيديو ترتدي فيه زيّ بلادها الفولكلوري مع الكوفية، ثم تبعها المراسل الحربي جعفر يونس الذي اختار تسجيل مواقف متلاحقة واضحة في الحديث عن الروح الانهزامية لدى غالبية العرب وحمل راية القدس من محور المقاومة. واستمرّت سلطان في نشر تحدّياتها للكيان الصهيوني، مؤكدة على أنّ عملية «كتائب القسّام» في السابع من الشهر الجاري، كانت شرفاً حقيقياً لكل المنتمين للقضية الفلسطينية، وبأن ذلك قسط من أحلام والدها وجدّها اللذين هجّرهما الاحتلال من أراضيهما وبيوتهما... هكذا، حققت تلك الإطلالات للنجمة المعروفة عشرات الآف المشاهدات على فايسبوك وإنستغرام رغم كلّ وسائل الحجب المتعمّدة ضد هذا المحتوى!

الأخبار
al-akhbar
الخميس 19 تشرين الاول 2023 العدد 5039

هوامش على دفتر «الطوفان»

تمارس فرنسا إرهابها على ابو دقة التي استُشهد عدد كبير من افراد عائلتها في غزة في هذين اليومين (كريستوف سيمون ـ أ ف ب)

«الديمقراطية» الفرنسية تنكّل بالمناضلة مريم أبو دقة

تهاني نصّار

بقرار خاص صادر عن وزير الداخلية الفرنسي جيرالد دارمانين، اعتُقلت المناضلة الفلسطينية وعضو المكتب السياسي للجبهة الشعبية مريم أبو دقة (1953) تمهيداً لترحيلها من البلد. كانت الغزّاوية ابنة بلدة عبسان في خان يونس، قد قدمت إلى فرنسا بتأشيرة دخول لمدة خمسين يوماً للمشاركة في مؤتمرات وندوات حول «النزاع» الإسرائيلي الفلسطيني، كونها ناشطة حقوقية ونسوية لما لها من جهود في تمكين المرأة الفلسطينية. لم يكن هذا القرار المجحف جديداً على المناضلة الفلسطينية، فهي في الأصل أسيرة محررة، اعتُقلت في سجون العدو الصهيوني مراراً إلى أن حكم الاحتلال عليها بالنفي عام 1970، فبقيت تتنقل بين بلدان العالم لمدة ثلاثين عاماً إلى أن قضت مدة نفيها واستطاعت العودة إلى فلسطين عام 1996.

وضعت وزارة الداخلية الفرنسية أبو دقة قيد الإقامة الجبرية في مرسيليا جنوب فرنسا قبل انطلاقها إلى مدينة تولوز بسبب «تهديد تمثله للنظام العام في سياق توترات شديدة مرتبطة بالحرب بين إسرائيل وحماس». جاء هذا القرار وفقاً لصدور أمر بطردها «يتعذّر تنفيذه فوراً»، كما أعلنت منظمة «أورو باليستين» الفرنسية غير الحكومية. بذلك القرار، تُخيف فرنسا أبو دقة التي استُشهد عدد كبير من أفراد عائلتها في غزة هذين اليومين، وكل من يحاول التعبير عن رأيه وموقفه من القضية الفلسطينية، وتتهمه بالإرهاب وتأييده. لكنها «بلد الحريات» لا ترى في قمعها للكلمة والتظاهرة على حساب دعمها لكيان الاحتلال الصهيوني، أي تشجيع على الإرهاب والقتل والإبادة. التظاهرة المؤيدة للفلسطينيين ممنوعة، والكلمة المحقة ممنوعة، لكن إضاءة برج إيفل الشهير بعلم الاحتلال أمر حضاري تمارس فيه فرنسا حريتها وحرية جزء من الأوروبيين البيض في التعبير عن الرأي والمواقف السياسية. يبدو أننا أمام تناقضات في فكرتين: الأولى فرنسا بلد الحريات، والثانية في مكيالَي القياس اللذين تعتمدهما فرنسا في تحديد مفهوم الحرية وموضع ممارستها.

في علم اللغة، هناك لازمات لغوية تأتي على لسان الناس وفي محكيّاتهم اليومية تجعلهم يستعملون تعابير معلّبة جاهزة للاستهلاك وفقاً لترتيب معين مثل القول: العدو الغاشم، الشيطان الأكبر. كذلك الأمر حين يذكر اسم فرنسا فتلزمه عبارة «بلد الحريات». لازمة تنجح في جعل «لا وعي» المستمع يربط هذه الكلمات بالفكرة لتصبح مؤكدة في وعيه وذهنه إلى الحد الذي تسأله في أي وقت عن الحرية في بلاد العالم، فيجيب بسرعة من دون تفكير: فرنسا، بلد الحريات. في الفلسفة اليونانية، تُعدّ الحرية أساس وجود المدينة الفاضلة بالنسبة إلى أفلاطون، إذ لا يقوم مجتمع مثالي إلّا بشرط تعزيز مبدأ الحرية للبشر سكان هذا المجتمع. لكن أفلاطون نفسه لم يكن عادلاً في طرحه مفهوم الحرية، إذ رأى أن الطبقة الحاكمة هي الأقدر على التفكير واتخاذ القرارات، فهي الوحيدة التي يحق لها التمتع بالحرية السياسية والتعبير الإيديولوجي. تعامل تلميذ سقراط مع الطبقة الدنيا بأنها لا تستطيع التفكير واتخاذ القرارات والمواقف السياسية، بعكس أستاذه الذي ربط بين الحرية والفضيلة، ووضّح بأن ممارسة الإنسان للفضائل هي دليلٌ على حريته، أما نزوحه للرذائل فدليلٌ على فقدانه الحرية، لأنه يصبح بذلك عبداً لهذه الأفعال المشينة. يحقّ للإنسان اكتساب حريته (أو انتزاعها)، فما من شخصٍ في هذا العالم يملك «الحق» في حرمان الآخر من حريتِه.

لكن على ما يبدو أن الغرب لا ينفك يكيل بمكيالين مختلفين في مفهوم الحرية وممارستها. يحق لبلاد الحريات أن تعزّز حرية التعرّي وحرية إشهار المثلية وغيرهما من المواضيع التي تعدّها الحكومة الفرنسية خير تطبيق لحرية الأفراد والمجموعات، لكن إبداء الرأي والتعبير عن المواقف السياسية والانتماءات الدينية ليست ضمن مفهوم الحرية لدى فرنسا، فتتصرف بعنصرية مباشرة مع المسلمين على أراضيها، تحاول منعهم تارة من لبس الحجاب في المدارس الفرنسية، وطوراً تضيّق عليهم الحياة كما تفعل مع اللاجئين «غير البيض». تعطي فرنسا لنفسها الحق في قمع المتظاهرين دعماً للقضية الفلسطينية، ولا تستحي من حظر التظاهرات في الشارع العام بفرضها غرامات مالية باهظة تُخيف بها الأوروبيين والعرب من التعبير عن رأيهم. إذاً هي فرنسا ترى الحرية في فرض ما تريده الطبقة الحاكمة، وفقاً لرأي أفلاطون، فهذه الطبقة تمتلك القدرة على التفكير والتحليل واتخاذ القرارات الصحيحة، بينما عامة الناس باختلافات انتماءاتهم ومعتقداتهم وأشغالهم، ليسوا قادرين على اتخاذ القرارات الصحيحة.

تخيف الحكومة الفرنسية المؤيدين للقضية الفلسطينية وتصفهم بـ«داعمين للإرهاب» وترهبهم في نزع «إنسانيّتها» عنهم، فيتجلى بوضوح هنا مفهوم الحرية لدى سقراط حتى نستلخص عقلانياً أنّ فرنسا تخلط بين الحرية والعبودية وبين الفضيلة والرذيلة، فهي في ادّعائها للحرية التي تحتكرها الطبقة الحاكمة تمارس الرذائل عبر دعمها غير المشروط للصهيونية وتشريعها لجرائم الحرب وإبادة الفلسطينيين. لكنها في المقابل تنتزع الحرية الحقيقية من الشعب الذي اختار بمحض إرادته من دون ترهيب أو ضغط أن يتظاهر ويندّد ويشارك رأيه السياسي والإيديولوجي والإنساني أولاً، في وقف المحرقة التي يمارسها الاحتلال الصهيوني في غزة منذ انطلاق معركة «طوفان الأقصى».

على بالي

أسعد أبو خليك

صفّفوا شعرهم وارتدوا ملابس العيد. انتقلوا من منزل إلى منزل إلى منزل في أرض لا ملاجئ فيها، ثم انتقلوا إلى المدارس فقتلوهم، ثم انتقلوا إلى المستشفيات فقتلوهم مرّة أخرى. لو كان في يد عدوّنا، لنبش قبور كل طفل منهم كي يقتلهم مراراً وتكراراً. القتل مرّة واحدة لا يكفي هذا العدوّ. هناك تشفٍّ في القتل وشبق له. لم يسبق أن واجَهْنا عدواً بهذه الوحشيّة. جيلاً بعد جيل مصابون بالصدمات النفسيّة من جراء إسرائيل وعدوانها. لا يمكن لأي جيل في المشرق العربي إلّا أن يكون مصاباً بصدمات نفسيّة متوالية تترك فيه جروحاً عميقة. والجامعة العربيّة تصف لهم علاج المشروع العربي للسلام: أعطونا قسماً صغيراً من أرضنا، نعطيكم معظم أرضنا ونزيد عليها الحب والتمور والقبول وفتح مطاعم في بلادنا بأسماء مجرمي الحرب الإسرائيليّين. نَعُدّ الأطفال ونحصيهم، ونَعِدُهم بالجنّة عند ولادتهم، ونعِدُهم بغدٍ أفضل. نخشى أن نخبرهم في سن باكرة عن الشرّ المطلق في ديارنا، ولكن سرعان ما يكتشفونه. أطفال العيد ماتوا في المستشفى بعدما هجّرتهم قنابل العدوّ وصواريخه من منازلهم. حملوا متاعهم في أكياس صغيرة من النايلون، لأن الفلسطيني ممنوع من تكديس الأثاث والنفائس حتى من الذكريات. جيلاً بعد جيل بعد جيل، أطفال فلسطين محرومون من الطفولة. ملامح أطفال فلسطين ليست كسائر الأطفال: وجوههم تحمل تقاسيم الكبار المتمرّسين في الحياة. هؤلاء استبطنوا صدمات متتالية من وحشيّة إسرائيل. أطفال فلسطين يكبرون قبل أن يُولدوا، يملكون في داخلهم تراكم تجارب التهجير والمنفى. أدورنو أعلن نهاية الشِّعر بعد أوشفتز. وبعد غزة، يمكن إعلان نهاية الشِّعر والليبراليّة والخُطب. طعم الهواء ليس كما كان بعد غزة، وثغاء الأطفال أصبح كلحن شجن حزين؟ علّموا أطفالنا الغضب والرفض وحب الحياة، الحياة الكريمة الحرّة وليس الحياة في بلاط شيوخ التطبيع وأمرائه. لو أنني أؤمن بالتقمّص، لاخترت أن يتقمّص أطفالنا الشهداء كلهم غسان كنفاني، أكثر من مرّة.

الأخبار
al-akhbar
صادرة عن شركة أخبار بيروت

رئيس التحرير
ابراهيم الأمين
مدير التحرير المسؤول
وفيق قانصوه

مجلس التحرير
امل الاندري
محمد وهبة
وليد شرارة
دعاء سويدان
جمال غصن
حسين سمور

المدير الضني
صلاح الموسى

المكاتب
بيروت ـ فردان ـ شارع دونان ـ سنتر كونكورد الطابق الثامن
تلفاكس: 01759500 01759597
ص. ب 113/5963

/AlakhbarNews
@AlakhbarNews
/AlakhbarNews

الإعلانات
الوكيل الحصري 01/759500 ads@al-akhbar.com
التوزيع
شركة الاوائل
15ـ 01/ 666314 ـ 03 / 828381
الموقع الالكتروني
www.al-akhbar.com